جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ





الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق خلال فترة حكم الدايات (1082-1246هـ/1671-1830م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

* العالية طالب أحمد

إشراف الدكتور: إبراهيم سعيود

المشرفة المساعدة الأستاذة: يمينة بن اصغير

الموسم الجامعي: **1434- 1435هـ**

2013-2014م

جامعة غرداية





كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق خلال فترة حكم الدايات (1082-1246هـ/1671-1830م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

* العالية طالب أحمد

إشراف الدكتور: إبراهيم سعيود

المشرفة المساعدة الأستاذة: يمينة بن اصغير

اللجنة المناقشة		
أ.د/	درويش الشافعي..........................	رئيسا
د/	إبراهيم سعيود..........................	مشرفاً ومقرراً
أ /	يمينة بن اصغير	مشرفاً مساعداً
أ /	محمد السعيد أبوبكر........................	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1434- 1435هـ

2013-2014م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[سورة الحجرات، الآية: 13]



الإهــداء

إلى بهاء الفجر الأبدي ...أبي الحبيب: "محمد" رحمه الله

وإلى ميناء العشق الأزلي ...أمي الحبيبة: "فضيلة "

وإلى شموع الوفاء الدائمة ...إخوتي وأخواتي الأعزاء: أحمد، يوسف، مولود، سايح، عبد الحكيم، مراد، مسعودة، زينب، جميلة

وإلى نور الأمل السامي في قلبي زوجة أخي "خديجة"

وإلى خالاتي وأخوالي، وأخص بالذكر: جمعة، الزهرة وفاطنة، عبد القادر، يوسف، جيلالي.

وإلى عماتي: العالية، خيرة، أم الخير، يمينة.

وإلى صديقتي العزيزة والغالية: عائشة.

وإلى رفيقات الدرب في الجامعة: زينب، سارة، صورية، أم الخير، فتيحة، صبرينة.

وإلى صديقاتي التي فرقتني عنهم مقاعد الدراسة: زهية، كلثوم.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى من ساهم في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر: محمد يوسف، معاذ بواب، سمير، وحيد وإلى عمال مكتبة: الفتح بالقمقومة

إلى كل من أحبه قلبي ونسيه قلمي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

العالية



شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، اللهم صَلِ وسلم عليه ما ذكره الذاكرون، وصلى عليه المصلون، وعلى آله وصحبه وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وما بينهما.

أتقدم بالشكر الخاص والجزيل أولاً لأستاذي المشرف الدكتور:

"إبراهيم سعيود" على كل مجهوداته وتوجيهاته لي

لإتمام هذا العمل طوال فترة البحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة المساعدة:

"يمينة بن اصغير"، على متابعتها للعمل وتوجيهاتها.

وإلى كل أساتذتي بجامعة غرداية وأخص بالذكر:

أبو بكر محمد السعيد، أحمد جعفري، محمد حوتية،

مصطفى القروي، عمر بن قايد، جلول بن قومار،

بحاز إبراهيم، صالح بوسليم.

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	المصطلح
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د ت ط	دون تاريخ الطبع
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
هـ	الهجري
م	الميلادي
ينظر	تعني الإحالة على صفحة من الكتاب
P	صفحة page



مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين ومن تبعه إلى يوم الدين واما بعد :

يعد موضوع الحياة الاجتماعية ببايلك الشرق من خلال الفترة الممتدة من 1671م إلى 1830م، ومن المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر العثمانية، لأنه يؤرخ لمرحلة تاريخية هامة، هذا من جهة ويؤرخ أيضاً لتركيبة اجتماعية أثرت في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري للمنطقة.

وتعد هده المرحلة هامة من الناحية السياسية، لأنها تمتد على مدى قرن وستون سنة، كما شهدت تعاقب مجموعة كبيرة من الحكام، اثروا بدورهم وتأثروا بالمنطقة.

وفي هدا إطار جاءت دراستي متضمنة العنوان التالي: **الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق في عهد الدايات (1082–1246هـ/1671–1830م)**.

الإشكالية المطروحة :

وانطلاقاً من هذا يتبادر إلى ذهني الإشكال الآتي:

- ماهي السمات العامة للحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني ؟

ولمعالجة هذا الإشكال تفرعت جملة من التساؤلات وهي كالتالي:

- كيف كان النظام الإداري للجزائر في العهد العثماني؟
- فيما تمثلت قبائل بايلك الشرق؟ وما هو جهازه الإداري؟
- كيف كانت الحياة الاجتماعية ببايلك الشرق؟

- وكيف كانت أوضاع البايلك الصحية؟

دواعي اختياري لهذا الموضوع:

لقد دفعتني عوامل كثيرة إلى اختيار هذا الموضوع كمذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، ومن بين هده العوامل نذكر:

- **الدوافع الذاتية :**

- الرغبة والإصرار على دراسة هذا الموضوع، وهذه الفترة بالذات.

- إلقاء الضوء على الجانب الاجتماعي في بايلك الشرق في عهد الدايات.

- الفضول دفعني لمعرفة العادات والتقاليد التي يتسم بها بيلك الشرق في تلك الفترة.

- **الدوافع الموضوعية:**

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع الذي درسناه.
- محاولة إلقاء الضوء على محطة هامة من تاريخ الجزائر الحديث، لأنه يشكل موضوع مهم في تاريخ الجزائر العثماني، خاصة في الجانب الاجتماعي.

الهدف من هده الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة هو توضيح الملامح الكبرى للحياة الاجتماعية للبايلك أواخر العهد العثماني، والأوضاع الصحية المترتبة عنه في تلك الفترة، ومدى قدرة الحكام السيطرة على الوضع.

الإطار الزماني والمكاني :

ينحصر مجال هده الدراسة بين سنة(1082-1246هـ/1671−1830م)،وتعتبر الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، واستكمال البلاد وحدتها السياسية،إلى غاية دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر سنة1830م.

أما الإطار المكاني: فكان بايلك الشرق، بكل مقاطعاته.

المنهج المتبع في هده الدراسة :

اتبعت في هده الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي ، لأنه مناسب لوصف الأحداث التاريخية من خلال أحداث وقعت خلال هده الفترة، كما استعملت المنهج التحليلي، ودلك لتحليل الأحداث والحقائق تحليلا موضوعيا بعيدا عن الذاتية.

الخطة المتبعة :

ولمعالجة الإشكاليات المطروحة ارتأيت انه من المناسب معالجتها وفق الخطة التالية:

فكان **الفصل التمهيدي** حول : **النظام الإداري للجزائر في العهد العثماني** وتطرقت فيه إلى ثلاثة تناولت في **المباحث الأول** : أوضاع الجزائر قبيل دخول العثمانيين الذي تضمن الوجود الاسباني بالمغرب الأوسط وتقسيم المغرب الأوسط إلى دويلات جراء دلك منها الدولة الحفصية، والزيانية والمرينية وغيرها.

وفي **المبحث الثاني**:الوجود العثماني في الجزائر وتطرقت فيه إلى ال برباروس وكيفية محاولة تخليص المغرب الأوسط من الحملات الاسبانية .

وأما **المبحث الثالث** فتضمن:التقسيمات الإدارية والتي كانت في عهد حسن بن خير الذين، وكان من أسباب هده التقسيمات القضاء على الوجود الاسباني، وبهذا قسمت الجزائر إلى هده المقاطعات وهي: دار السلطان بالجزائر والتي تخضع لنفوذ الوالي مباشرة، وبايلك التيطري الذي عاصمته المدية، بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب الذي عاصمته وهران.

أما **الفصل الأول** : **التعريف ببايلك الشرق،** قسمته إلى مبحثين.

تناولت في **المبحث الأول** ابرز القبائل المتواجدة في بايلك الشرق.

اما **المبحث الثاني** : فخصصته للجهاز الإداري لبايلك الشرق.

الفصل الثاني :الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق.

المبحث الأول تناولت فيه: التركيبة السكانية مركزة فيه عن طبقات المجتمع في الشرق الجزائري آنذاك.

المبحث الثاني :الحياة اليومية التي تناولت فيها عادات وتقاليد الشرق الجزائري منها اللباس والطعام والمناسبات التي تمثلت في الاعياد والمولد النبوي الشريف وغيرها.

أما **الفصل الثالث:** فقد كان **الأحوال الصحية** قسمته إلى مبحثين.

المبحث الأول تعرضت فيه إلى الوضع الصحي ببايلك، وتناولت فيه الأوبئة والأمراض التي كانت خطرا كبيرا على سكان الإيالة والتي ادت إلى تدهور الاوضاع الاقتصادية.

أما **المبحث الثاني:** الكوارث الطبيعية، الذي احتوى على المجاعات والجراد والزلازل والحرائق التي مست إيالة الشرق الجزائري، ودمرت معظم مساكنهم، وزادت الطين بلة من الناحية الاقتصادية، وكذلك الفيضانات والجفاف هي الأخرى أدت بإتلاف المحاصيل الزراعية، وتدهور أوضاع السكان.

وختمت عملي بخاتمة حاولت فيها رصد الاستنتاجات التي توصلت اليها فيهده الدراسة.

نقد المصادر والمراجع :

اعتمدت في دراستي عن جملة من المصادر والمراجع والدراسات السابقة العلمية والأكاديمية، التي ساعدتني في استكمال دراستي، واذكر منها:

-المصادر العربية:

- كتاب **"المرآة"** لحمدان بن عثمان خوجة، وهو من أهم المصادر التاريخية التي أرخت للفترة العثمانية، بحيث أن له قيمة تاريخية مهمة، كما انه تطرق لجوانب عديدة تفسر الواقع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر أواخر العهد العثماني وكانت استفادتي منه في العادات والتقاليد.
- وعن **مذكرة احمد الشريف الزهار** للحاج احمد الشريف الزهار، تطرق في كتابه للجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ولمذكراته قيمة تاريخية في الأحداث التي عرفتها الجزائر ما بين(1165-1246هـ/1754-1830م)،ويعد من مؤرخي الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر.
- وكتاب **مذكرات القنصل الامريكي وليام شالر(1816-1824م)**،تطرق فيه صاحبه للجوانب الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية في المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، بحيث كتابه كان بنظرة غربية عن وقائع وأحوال البلاد، وبدلك يجب الحذر الشديد في نقل المعلومة.
- وكتاب **فريدة المنسية في دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة** للعنتري محمد الصالح، ويعتبر من المصادر المهمة التي أرخت لقسنطينة في الفترة الأخيرة

من الوجود العثماني بالجزائر، بحيث عالج الجوانب السياسية في تلك الحقبة، وأهمل الجانب الاجتماعي لبايلك الشرق.

المصادر الأجنبية:

ومن أهم هذه المصادر:

- كتاب **"تاريخ ملوك الجزائر"** Histoire des rios d'Alger، للراهب هايد، الذي وقع أسيراً في مدينة الجزائر مابين (1578-1581م)، وتضمن هذا الكتاب أسماء ملوك الجزائر خلال القرن 16م، بحيث تطرق فيه، إلى الجانب السياسي أكثر من الجوانب الأخرى.
- أما كتابه الثاني، الذي بعنوان **"طبوغرافيا الجزائر"** la Topographie d'Alger ، تحدث فيه عن تاريخ الجزائر وملوكها، وحكامها، كما تطرق للجوانب الاجتماعية وعالج من خلالها فئات المجتمع الجزائري، وعاداته وتقاليده من خلال الفترة المدروسة.

المراجع العربية:

من أهم هذه المراجع التي استفدت منها كثيرا في دراستي تأتي في مقدمتها:

- الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس، من خلال كتابها: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها**،حيث كان كتابا في مستوى القمة، تضمن الجوانب الاقتصادية والأساسية، لكنه أهمل قليلا الجوانب الاجتماعية، وكان جل تركيزها على الجوانب السياسية التي أعطتها حيزا كبير من الدراسة.

- وكتاب **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)** لناصر الذين سعيدوني، وهو كتاب دو قيمة كبيرة، في الفترة الخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، بحيث أن هذا الكتاب عالج الجانب الاقتصادي أكثر من الجوانب الأخرى.
- أما كتابه الثاني **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الذي عالج الوضع الاجتماعي للجزائر في مختلف محطاته التاريخية، من الوجود العثماني بالجزائر، مركزا على الفترة الأخيرة.
- أما عن كتاب **الجزائر خلال الحكم التركي** لصالح عباد يعد هذا الكتاب من بين أهم المراجع، التي تناولت العديد من الجوانب في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ودلك من دخول العثمانيين للجزائر، إلى غاية سقوط الجزائر في أيدي الاستعمار الفرنسي، متطرقا إلى الجوانب الاقتصادية والأساسية، والاجتماعية، إلا أن دراسته لم تتغلغل في عمق الأحداث، والوقائع.
- وكتاب **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** لشويتام ارزقي،الذي يعتبر مرجع مهم واخص المجتمع الجزائري، بدراسة قيمة، إلا انه لم يتطرق إلى الجوانب الأخرى.

المراجع الأجنبية:

ومن أهمها:

- كتاب **" تاريخ الجزائر في ضل الأتراك "** Histoire d'Alger sous la domination turque , لدوغرامون، ويعد من الكتب المهمة في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ودرس فيه بشكل دقيق الأحداث السياسية، والاجتماعية والاقتصادية في الجزائر خلال الفترة العثمانية.
- أما كتاب **"تاريخ أواخر بايات قسنطينة"** Histoire des derniers beys de Constantine، لكاتبه فايست أوجين، تضمن هذا الكاتب بايات قسنطينة وعالج فيه الجانب السياسي وأهمل الجوانب الأخرى، التي هي مجال دراستنا.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

إن موضوع الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق في عهد الدايات، قد تناولته العديد من الأبحاث والدراسات، نذكر منها:

- كتاب **التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة مابين (1792–1830م)** لمحمد العربي الزبيري، رغم أهميته البالغة في طريقة طرحه التاريخي للكثير من النقاط الهامة، التي تناولت الأوضاع الاجتماعية في بايلك الشرق مع تركيزه على الوضع الصحي آنذاك، لكنه ركز على الجانب الاقتصادي على غيره من الجوانب الأخرى في بايلك الشرق.

- وكتاب **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** لنصر الذين سعيدوني، بحيث تطرق للوضع الاجتماعي للجزائر بصفة عامة وبايلك الشرق بصفة خاصة في مختلف المحطات التاريخية من التواجد العثماني مركزا على الحقبة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر.

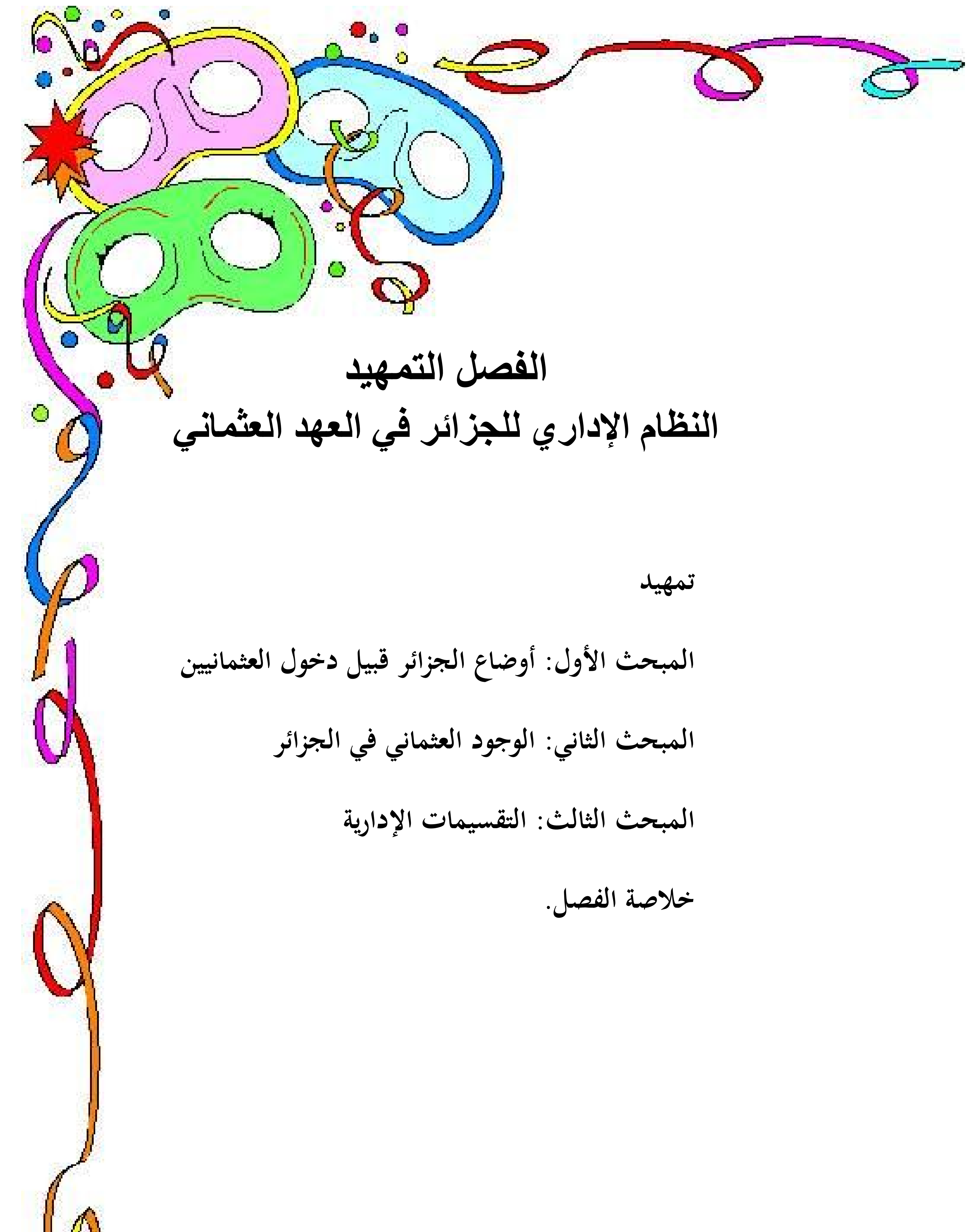
الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

من ابرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة هي:

- ضيق الوقت الممنوح لنا لإتمام هذه المذكرة.
- صعوبة الترجمة من المراجع الأجنبية.
- عدم حصولي على كتب متخصصة في المجال المدروس.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الاستاد المشرف الدكتور إبراهيم سعيود، الذي تفضل بالإشراف على كل مراحل البحث، وساعدني بإرشاداته ليصل البحث إلى شكله المتواضع، ولا أنسى أستاذتي الفاضلة بن اصغير يمينة هي الأخرى التي تحملت معي مشاق هذا البحث خطوة بخطوة بنصائحها العلمية والمنهجية.

وارجوا من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، وأتمنى من الله عز وجل التوفيق والسداد.



الفصل التمهيد
النظام الإداري للجزائر في العهد العثماني

تمهيد

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل دخول العثمانيين

المبحث الثاني: الوجود العثماني في الجزائر

المبحث الثالث: التقسيمات الإدارية

خلاصة الفصل.

عرفت الأقطار العربية في الجزء الغربي من المتوسط أوضاع متدهورة شملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وترنحت جبهتها الداخلية والخارجية وتمزقت بفعل الصراعات بين القوى الصليبية بهذا مهدت لظهور العثمانيين بالجزائر[1].

المبحث الأول: أوضاع الجزائر قبيل دخول العثمانيين:

لقد كان تقسيم النفوذ في المغرب الأوسط إلى قسمين النصف الشرقي والنصف الغربي[2] بحيث كانت دولة بني زيان تسيطر على القسم الغربي من الجزائر الذي أنشاها أبو يحي يغمراسن بن زيان[3] سنة (633هـ-1236م) ، لكنها ظلت عرضة لهجمات المرينيين في المغرب الأقصى[4].أما بني حفص، وبني عبد الواد استقروا في تونس، وتلمسان، وكانت تلمسان محورا رئيسيا للصراع[5]، بحيث ظلت تابعة لهم حتى سنة (775هـ -1374م)، ولما اعتلى عرشها السلطان أبو العباس أحمد المعتصم[6]،

---

[1] بوركنة علي: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر أواخر العهد العثماني(1207-1246هـ/1792-1830م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ جامعة غرداية،(2012-2013م)،ص11.

[2]بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م**، ط1،دار الأمل للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006،ص15

[3] يغمراسن: هو يغمراسن بن ثابت بن محمد، مؤسس دولة بني عبد الواد التي ملكة المغرب الأوسط من سنة 633هـ/1236م إلى سنة 957هـ/1550م، وكان مقرها بتلمسان، ويعتبر من الملوك العظام الذين عرفهم المغرب الأوسط.ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، (ب س ط)،ص493، 495.

[4] عباد صالح : **العلاقات خلال العهد التركي 1514-1830م**، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص7

[5] إلتر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ،تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص16.

[6] أبو العباس أحمد المعتصم: هو بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني من الفقهاء الماليين البارزين بالمغرب الإسلامي، ولد بجبل الونشريس بغرب الجزائر سنة 834هـ/1430م، ونشأ بمدينة تلمسان في ظل الدولة الزيانية، توفي في عام 914هـ/1508م. ينظر: أبو مصطفى كمال ، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،

ووفاة السلطان المتوكل سنة(890هـ- 1485م) دخلت الدولة الزيانية مرحلة من الضعف.

وفي أواخر القرن (09 هـ- 15م)، في عهد السلطان أبي عبد الله محمد، فقد الحفصيون كل الأقاليم في الجزائر،بحيث كان الصراع حاد بين الولاة الحفصيين في قسنطينة وبجاية،وكانت قسنطينة لأبي بكر بن أبي العباس، نازعه عليها ابن عمه أبو عبد الله محمد،صاحب عنابة فلجا هذا الأخير إلى السلطان المريني وطلب مساعدته، فقدم له جيشا مكنه من الاستيلاء على بجاية التي ولى عليها المنصور.

إن الضعف الذي لحق دولة بني زيان، ودولة بني حفص، والحروب التي كانت تمر بها الجزائر، قد أدت إلى انفصال العديد من القبائل، وظهور إمارات ترفض الخضوع لآية سلطة مركزية، بحيث تحول هذا التفكك إلى فوضى عارمة، مع نزوح القبائل العربية إلى المغرب، مما أدى بالدولتين الزيرية والحمادية بأضرار كبيرة الشيء الذي فتح المجال أمام قيام جبهات انفصالية في جهات مختلفة من البلاد[1].

وقد نجم عن ضعف الدولتان الحفصية، والزيانية، وتجزؤها إلى عدة وحدات سياسية صغيرة اضطرابات في الجزائر في اغلب المدن الساحلية التي تأسست فيها بعض الإمارات ذات أصل مرابطي من أهمها :إمارة بني عباس، وإمارة كوكو.

وسادت القبائل على المناطق السهلية، كبني عامر في القطاع الوهراني[2] هذا الضعف، أو الانحلال الذي شهدته مناطق المغرب، وخاصة منطقة المغرب الأوسط التي أصبحت عرضة لحملات استيطانية من

=1997م، ص65. ينظر كذلك: جحيدر عمار: **الجهاد البحري في العصر الحديث**، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، مجلة إسلامية وثقافية، العدد:05، طرابلس، 1989، ص162.

[1] عباد صالح : المرجع السابق، ص ص،8- 10

[2] بن خروف عمار : المرجع السابق ، ص ص 16-17.

قبل البرتغاليين خلال العقد الأخير من القرن (09هـ- 15م)، بحيث عزمت اسبانيا على مهاجمة المغرب ووجهت اهتمامها إلى الجزائر، وتونس بشكل خاص[1].

مما أدى بتشجيع الأسبان الذين استكملوا وحدتهم السياسة، وقضوا على آخر إمارة للمسلمين في غرناطة بالأندلس سنة (898هـ- 1492م)، على غزو الشواطئ الجزائرية[2]،بحيث كان المرسى الكبير ميناء هاما يمكن ان ترسو فيه بسهولة مئات المركبات، والسفن الحربية[3]، أرسل ملك اسبانيا فرديناند الخامس حملة كبيرة على المرسى الكبير مؤلفة من عشرة آلاف رجل، ثم امتدت شيئا فشيئا حتى عمت كل الشواطئ الجزائرية، ونزحت إلى المناطق الداخلية وإن كان الدافع الأساسي إلى هذا الغزو، هو السيطرة المسحية على الطرق التجارية، هذا إلى جانب تنصير أبناء المغرب العربي، والانتقام من المدن المغربية التي منحت الأمان لأبناء الأندلس الفارين من الاضطهاد، بحيث استولى قائد الأسطول الاسباني بدرونافارو على المرسى الكبير في ما بين911 هـ-9سبتمبر و23 أكتوبر 1505م)[4]، وتابع الأسبان نشاطهم، بحيث قاد هذا الأخير حملة ضخمة في عام(915هـ- 1509م) لمهاجمة وهران، واخذوا يزحفون باتجاهها حتى أحدقوا بها[5]،بحيث دخلوها في آخر المحرم[6].

---

(1) الترعزيز سامح : المرجع السابق، ص16.

(2) بن خروف عمار : المرجع السابق ، ص 16.

(3) عباد صالح : المرجع السابق ، ص16.

(4)عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، ط1 ، دار المعرفة، ، الجزائر، 2006م، ص43.

(5)الجمل شوقي: **المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م، ص79.

(6)بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا إلى أواخر القرن 19عشر**، تح: يحي بوعزيز، ط1،2ج، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ج1،ص208.

وقد أصبحت هذه الأخيرة مركز النشاط الاسباني في الشمال الإفريقي، بينما كانت مليلة مركز ملاحظة، ومراقبة، ولم يكتفي الأسبان بالاستيلاء على وهران، وإنما كانت أطماعهم صوب بجاية، بحيث دخلوها في(916هـ-1511م)، وقاموا بنقل ما بها من تحف، ونفائس إلى اسبانيا، وحطموا ما تعذر نقله، وهدموا قصر اللؤلؤة الذي يعتبر من إبداع نماذج الفن المعماري الجزائري، كما اتخذوا بجاية مركز لقيادتهم، واستكمال فتوحاتهم.

واصل الأسبان فتوحاتهم في الجزائر، فاستولوا على شرشال، وبونة (عنابة)، وغيرها من المدن الساحلية، بحيث ما كان على الجزائريين الا الخضوع لهم مؤقتا[1].

أما الموانئ التي لم يحتلها الاسبان: مستغانم، ودلس، وتنس، وشرشال لان أعيانها في شهر (916هـ- 1511م)، عرضوا على الاسبان أن تدفع لهم ضريبة اتقاء عدوانهم، بحيث لم يحاولوا مد نفوذهم إلى داخل الجزائر، وحاولوا الموانئ التي استولوا عليها إلى قلاع ضخمة ليسيطروا على الساحل، كما كانوا يقومون منها بغارات قصيرة في القرى المجاورة، رغم ان هذه القلاع، كانت تتوفر على كل مستلزمات الحياة غير أنها،كانت على الدوام تعيش حالة حصار، وعاش فيها الجيش الاسباني حياة تعيسة.

لما علم سكان مدينة الجزائر بسقوط بجاية في يد الاسبان، أرسلوا وفد عنهم إلى بجاية ليعلن استسلام مدينتهم، وفي 13جانفي وقع مندوبون عن مدينة الجزائر وثيقة تثبت استسلامهم واعترافهم بالسيادة الاسبانية، ويقدمون الرهائن، ويطلقون العبيد المسحيين الذين هم في المدينة، كما كانت شروط

[1] الجمل شوقي :المرجع السابق، ص ص 81-82.

اسبانيا، ان يقوم قائد المدينة سالم التومي شيخ قبيلة الثعالبة بنفسه إلى بورغوس، لتقديم التهاني شخصيا للعاهل الاسباني، بحيث لبى قائد المدينة الشرط رفقة أمير تنس، ويتبعهما حوالي مئة وثلاثين(130) أسيرا مسيحي، ووقعوا معهم معاهدة لمدة عشر سنوات، تم بموجبها التزام الجزائر بدفع ضريبة سنوية ثقيلة، كما نصت المعاهدة على وجوب بناء قلعة على أهم الجزر الواقعة أمام المرسى والمواجهة للمدينة[1]، انشأ الاسبان حصنا حصينا على إحدى الجزر الصغيرة المقابلة لمدينة الجزائر(حصن البنييون)،وذلك لضمان وصول الضريبة ومراقبة مدينة الجزائر، ومنع القراصنة من الخروج إلى البحر.

وفي 26 ماي قامت مدينة مستغانم بتوقيع معاهدة مع الاسبان تنص بصفة خاصة على أنهم ومزغران يلتزمون بدفع الضرائب، ويطلقون سراح العبيد المسحيين، ويلتزمون بتموين وهران، والمرسى الكبير، وغيرها من التعهدات مقابل هذا ان يحمي الاسبان مستغانم، ومزغران من أي عدوان سواء في الداخل، أو الخارج، كما يجب المحافظة على امتيازات المرابطين، والفقهاء التي كانت لهم على ملك تلمسان لمدة خمس سنوات، بحيث ان تلمسان أيضاً قامت بالالتحاق بهذه المدن، وعقد ملكها تحالفا مع الاسبان سنة(916هـ- 1511م)، وبموجب هذا التحالف أصبحت هي الأخرى تحت الحماية الاسبانية[2].

ولما ضاقت سبل العيش بأهل الجزائر، وحاولوا الخلاص من الاسبان خاصة بعد وفاة ملكهم فرديناند سنة (922هـ- 1516م) [3]،وخشي الجزائريون من تحول احتلال هذه الموانئ إلى الزحف على

(1) عمورة عمار: المرجع السابق، ص44

(2) عباد صالح : المرجع السابق، ص 35

(3) عمورة عمار: المرجع السابق، ص45.

البلاد كلها، وتحويل سكانها إلى نصارى[1]،«وفي هذه الفترة ظهر على مسرح الأحداث مجاهدان وهما البحاران التركيان عروج[2] وخير الدين بربروس[3]»[4] إلى مد يد المساعدة لهم لتخليصهم من هذا الخطر، بحيث كان لهم أسطول جهادي صغير مرابط في جزيرة جربة التونسية، ولقد ذوا اسمهما بالبحر المتوسط بسبب غارات الجهاد البحري التي كان يشنها على الاسبان[5].

---

[1] السعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1954م**،ط1،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ،الجزائر، 2012م، ص 369.

[2] عروج: مجاهد بدأ حياته البحرية في الحوض الشرقي للمتوسط، حيث اتخذ من حلق الواد قاعدة أساسية له، وجربة قاعدة ثانوية للاتفاق مع الحاكم الحفصي مقابل خمس غنائم، حاول تحرير بجاية بطلب من أهلها مرتين، غير أنه لم يفلح فاستقر في جيجل القريبة منها واستولى على مدن عديدة قبل أن يذهب إلى تلمسان لتحريرها من الإسبان، غير أنه لقي مصرعه سنة 1518م.

ينظر: مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تح: نور الدين عبد القادر، ط1، الجزائر (د س ط)، ص20.

[3] بربروس: أطلق هذا اللفظ على ذوي اللحية الشقراء ،ينظر: المحامي فريد بك : **تاريخ الدولة العثمانية العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1،دار النفائس، ، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 204. ينظر: الملحق رقم 01،ص83.

[4] عمورة عمار: المرجع السابق، ص 45.

[5] السعدي عثمان : المرجع السابق، ص ص 369،370.

المبحث الثاني: الوجود العثماني بالجزائر

إن الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر في بداية القرن (10هـ-16م)، وتفاقم الخطر الاسباني، والايطالي، واحتلالهم لموانئ جزائرية، وفرض الضريبة على سكان هذه المدن الساحلية هي العوامل الرئيسية التي دفعت بالجزائريين ان يستنجدوا بالأخوين عروج وخير الذين لإنقادهم من الاحتلال الأوربي[1]،وهما أبناء لأب تركي بإقليم الرملي[2]،نشأ هؤلاء الإخوة برعاية أب تركي يعرف بيعقوب بن يوسف الفخار[3].

داع صيت الإخوة برباروس بين أهالي الجزائر فدعوهم إلى تحرير بجاية مند سنة (918هـ 1512م)، وهي محاولة لم تكن ناجحة، وفقد فيها عروج دراعه[4]، ورغم فشل المحاولة إلا أنها كانت بداية الاحتكاك بين الطرفين، فمن ناحية تعرف الأهالي على شدة بأس هؤلاء الرجال، وعلى راسهم عروج وخير الذين، وكانت الفرصة لتوحيد وتنسيق الجهود بين الجزائريين، والإخوة بربروسة، ومن ناحية أخرى كانت إنذار بالخطر بالنسبة لإسبان، وإدراك عروج عقب هذه الهزيمة أن محاصرة مدينة بجاية، وهو بقاعدته البعيدة حلق الواد أمر صعب، فقرر الانتقال منها إلى جيجل، وكانت يومئذ مدينة صغيرة، وقاعدة تجارية للتجار الجنوبيين، الذين يعود استقرارهم بها إلى سنة(658هـ- 1260م)، وبعد معركة عنيفة وقاسية تمكن عروج

---

(1) بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص60

(2) بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر**،ط1 ،2ج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2،ص150.

(3)degammont. H-D:**HISTOIRE d'Alger، sous la daminotion turque (1515-1830)**،ERNEST lerousc،paris،1887،p20.

(4)Diega de Haèdo: **HISTOIRE des Rois d'Alger**،traduit por H-D-de gammont،Adolphe jourdan،tibraire-èditour،Alger 1881،p 19.

من اقتحام المدينة، وكان هذا أول انتصار ساحق حققه، وأضحت جيجل قاعدة انطلاق جديدة في حدود سنة(917هـ- 1513م)،ومند الوهلة الأولى انظم إليه الأهالي بأعداد هائلة عارضين عليه خدماتهم من اجل توحيد الجهود[1].

إن الانجازات التي حققها آل بربروس في المدن الساحلية الشرقية للمغرب الأوسط، فتحت أنظارهم إلى غربه، لآجل استكمال توحيد القطر تحت زعامة واحدة، وإدراك خير الذين وأخيه عروج الأهمية الاستراتيجية للمناطق الغربية في البلاد من أجل وحدتها، ولتحقيق مشروعه السياسي قسم المهام التحرير بينه، وبين أخيه خير الذين، حيث كان مقررا لخير الذين المناطق الشرقية من البلاد، فاتخذ من دلس قاعدة له، ويتولى عروج المناطق الشرقية من الجزائر، وكانت العاصمة مركز قيادته[2].

وفي صيف عام(923هـ- 1517م)، استجاب عروج لرغبة أهالي مدينة تلمسان ليساعدهم على طرد حاكمها الزياني أبو حمو الذي كان يتعاون مع الاسبان، وفي طريقه اليها استولى على: مليانة، والمدية، وتنس، وغيرها ووضع فيها حاميات عسكرية لإقرار النظام، ثم اقتحم تلمسان، وأعاد إليها النظام والهدوء، واخضع القبائل التي كانت تقطن غربي تلمسان إلى الحدود المراكشية مثل بني يزناسن، وبني عامر، ونصب أبا زيان الذي كان في السجن أميرا على تلمسان[3].

---

[1] غطاس عائشة : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م،ا لجزائر، ص 21.

[2] كليل صالح: **خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م، ص99.

[3] بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ط1،2ج،دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1965م، ج1،ص 135.

إذ أن وجود عروج بتلمسان أصبح يشكل خطرا عليهم لسببين أساسين أولهما: تهديده للحاميات الاسبانية لاسيما وهران، ثانيا: قرب تلمسان من سواحل اسبانيا الجنوبية[1].

وبعد سيطرة الأتراك على قلعة بني راشد[2] التي كانت تعد من أغنى مناطق البلاد زرعا وضرعا[3] تعاون الاسبان وأبو حمو وشنوا حملة على قلعة بني راشد[4].

«وتمكنت هذه القوة المشتركة من القضاء على الحامية الموجودة في قلعة بني راشد، وعلى شقيقه إسحاق[5]»[6]، وواصلوا السير إلى تلمسان.

وفرضوا عليها حصار شديدا[7]،ومن جهته كان عروج يأمل في وصول الإمدادات العسكرية من من حليفه الوطاسي محمد البرتغالي، ولما طال عليه الحال حاول عروج التحرك من عسكره باتجاه المناطق الغربية، لكن الاسبان كانوا بالمرصاد، ودخل الطرفان في معركة دامية، أسفرت على مقتل عروج وكامل جنده[8]، بحيث قطعوا رأسه وبعثوا به إلى اسبانيا، طافوا به معظم مدنها بسب ما كان يثيره في نفوسهم

---

(1) غطاس عائشة : المرجع السابق، ص23.

(2) قلعة بني راشد: هي قلعة صغيرة بولاية وهران تبعد عن مدينة معسكر بنحو 25 كلم وعن مستغانم بنحو 55 كلم.
ينظر: الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ط2009، ج4،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت) ،ص43.

(3) الميلي مبارك بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،3ج، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،(ب،ت،ط)، ج2، ص49.

(4) بوعزيز يحي : المرجع السابق، ج2، ص 259.

(5) قتل إسحاق في قلعة بني راشد في جانفي 1518م، نقلاً عن غطاس عائشة: المرجع السابق، ص216.

(6) الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنس السهرات في أخبار مدينة وهران** ، تقديم المهدي بوعبدلي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ،الجزائر،2007 ،ص183.

(7) بوعزيز يحي: المرجع السابق ، ج2 ، ص 259.

(8) مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس** ، تح: عبد الله حمادي ،ط1،دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ص 94.

من الرعب والفزع[1]، وزين به حائط التعبد للمسيحيين[2]،وبعد استشهاد الريس خير الذين اتفق جميع أصدقائه على تسليم القيادة من بعد إلى أخيه خير الذين[3]، بتاريخ (924هـ/1518م)، وكان الريس خضر[4] متأثرا جدا لهزيمة أخيه عروج ومقتله مع أفضل العساكر ممن كان يعتمد عليهم، ويتصفون بشجاعة فائقة، واستقامة نادرة، وعلاوة على ذلك تخلى بعض الأصدقاء الأشداء عن الرايس خضر لعدم ارتياحهم له، ولشعورهم بان الريس خضر لن يكون بديلا عن الرايس عروج، كما أعلنت القبائل المؤيدة لعروج عصيانها وتمردها على قيادة خضر، استغل الاسبان الصعاب التي يواجهها الأتراك، وباشروا التحرك لطردهم من الجزائر، ففي بادئ الأمر توجه تفكيره بترك الشمال الإفريقي والعودة إلى اسطنبول، لكن سحب الاسبان للجنود التي شاركت في مهاجمة تلمسان جعل الريس خضر يعيد حساباته من جديد أثناء الهجوم الاسبان على تلمسان تمردت تنس، وشرشال، وفي نفس الوقت بدأ أحمد ابن القاضي[5] يحرض الأهالي ضد الريس خضر، ولكن سرعان ما خضعت له وساندته، وكانت أول مشكلة مشكلة واجهته بعد كسب الاهالي مشكلة التامين السلاح والبارود، أدرك الريس خضر بتفكيره السليم، أنه بحاجة إلى حماية دولة قوية تحميه ويستند عليها في أوقات الشدة، فأرسل رسالة إلى السلطان سليم

---

(1) بوعزيز يحي: المرجع السابق، ج1 ،ص 135.

(2) سبنسر وليام : **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تع: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2007 ، ص 43.

(3) عابد عاطف وآخرون : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس ، الجزائر)**، ص ص 21 22 .

(4) الريس خضر: الاسم الحقيقي لخير الدين (1466-1546م) بحار مشهور وأمير الأسطول العثماني، أول بايلر باي للجزائر، استدعاه السلطان العثماني إلى اسطنبول وكلفه بقيادة الأسطول العثماني.ينظر: غطاس عائشة: المرجع السابق، ص196.

(5) أحمد بن القاضي: هو من أكبر علماء الجزائر، كما كان قائداً عسكرياً وزعيماً سياسياً، تولى منصب القضاء ببجاية (917هـ/1511م)، وأسس إمارة بالقبائل الكبرى، كانت قاعدتها جبل كوكو. ينظر: الحسين عيسى: **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص146.

الأول[1] يعرض عليه خضوعه وتبعيته له، شارحا في رسالته مدى حاجته إليه، وطالبا منه المساعدة، ومد يد العون. قبل السلطان سليم الأول عرضه قبولا حسنا وأرسل له مع الحجي حسين احد عبيد المقام العالي سيفا ومرصعا وصنجق[2] وآلفين من الانكشارية الأتراك، وأصدر فرمان يتضمن مجانية النقل وضمان الانخراط في الأوجاق للمتطوعين للمعركة الإفريقية [3]، فقبل الريس خير الذين هدايا السلطان بكل تواضع واحترام، ثم جمع ديوانه والأهالي واخبرهم بإعلان تبعيته رسميا للسلطان العثماني[4]، حين تلقى فرمان تعينه من مبعوث السلطان، وقد نص على انه باديشاه[5] الإسلام، ويسمح له باستعمال اسمه في الخطبة والصلوات ومع تسميته بايلرباي[6] الجزائر، وقائد الأوجاق[7]،ونائب السلطان، وبهذه الطريقة تكونت إيالة الجزائر[8].

---

[1] السلطان سليم الأول: هو بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح، ولد في عام 1480م، هو أول من تلقب بأمير المؤمنين، من خلفاء آل عثمان، وقد لقب بياوز أية المهول أو العظيم، حكم ثمان سنوات حتى وافته المنية سنة 1520م. ينظر: أحمد سالم سالم أحمد: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن السادس عشر ميلاد**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص51.

[2] التر عزيز سامح :المرجع السابق،ص ص 70 71 .

[3] سبنسر وليام :المرجع السابق،ص 43.

[4] التر عزيز سامح :المرجع السابق،ص 72

[5] باديشاه: تعني لغة السيد المالك، وقد استخدم هذا اللفظ لقباً للسلاطين العثمانيين.ينظر: حلاق حسان ، و صباغعباس: **المعجم المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**، ط1، دار العلم للملاين، بيروت، 1999م، ص32.

[6] **بايلرباي**: بعني أمير الأمراء وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية،وكان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمور.

ينظر: صبان سهيل :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000م،ص 64.

[7] **الاوجاق**:كلمة تركية معناها الصنف من الجند كالسباهية وهم فرق من العسكر في الجيش الانكشاري. انظر: صبان سهيل : المرجع السابق،ص64.

[8] سبنسر وليام :المرجع السابق،ص 46.

المبحث الثالث :التقسيمات الإدارية[1].

إن التقسيمات الإدارية الموجودة في الجزائر كانت مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية، والهدف من دلك سهولة التحكم في الجزائر بعد توحيدها، والقضاء على الوجود الإسباني في كل من عنابة، وبجاية، والجزائر، ولم يبقى لهم إلا وهران، والمرسى الكبير، وتمثلت هذه التقسيمات في ما يلي:

1) دار السلطان:

وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي[2]، وتخضع لنفوذ الوالي مباشرة[3].

تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا، وساحل البحر المتوسط شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا، وتضم اقليمي الساحل، ومتيجة، وتنقسم إلى أوطان يحكمها قواد تحث إشراف آغا الغرب قائد الجيش وكل وطن يتكون من دوائر[4].

بحيث إن الأوطن المثالي هو أوطن المتيجة، وعرفت فيه القبائل تفككا وقهرا إلى درجة أنها فقدت شخصيتها فأصبحت قبيلة، وتركت مكانها لمجموعات صغيرة من السكان تخضع مباشرة للشيوخ، ويتكون الأوطن من عدة قبائل يحمل اسم القبيلة الأهم، أو اسم حبل، أو واد، أو ناحية، وتتغير مساحته وكثافته السكانية حسب الظروف، وذلك إن إقليم دار السلطان يعتبر بحق المقاطعة المركزية في

---

[1] ينظر: الملحق رقم 02،ص84.

[2] بوحوش عمار :المرجع السابق ،ص 63.

[3] بوعزيز يحي: المرجع السابق، ج2 ، ص 155.

[4] هلايلي حنيفي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 146.

الجزائر، والتي خضعت للتنظيم محكم، وهي تتكون من ثلاث مناطق: فحص مدينة الجزائر، الذي يشمل على العموم السفح الشرقي للساحل مكونا ريف مدينة الجزائر، حيث يوجد أملاك أعيان الأتراك، وكبار أثرياء مدينة الجزائر، وهذه الأملاك متمثلة في المزارع، والمنازل الريفية، وينقسم فحص الجزائر إلى سبع دوائر على رأس كل منها شيخ وهي: فحص بوزريعة، فحص القبة، فحص الحامية، ويوزع الباقي على الأوطان[1].

وطن الفحص : يحيط هذا الوطن، أو الدائرة الإدارية بمدينة الجزائر، ويتكون من سبعة فحوص، أو مناطق هي زوأوة، بوزريعة، بني مسوس، عين الزبوجة، بئر خادم، القبة، والحامة.

- **وطن بني خليل**: يشمل هذا الوطن ساحل الجزائر، والمتيجة، وبين الحراش ووادي تيخميمن في الشرق، ومزاقران، والشفة في الغرب.

– **وطن السبت**: يقع بين البحر، ومزفران، والشفة، ووادي مراد، ووادي الناظور غربا، والجبال جنوبا.

– **وطن بني موسى** :يقع بين الخندق في الشمال، والحراش في الغرب، وبني سليمان في الجنوب، ووادي سمار في الشرق.

–**وطن الخشنة** :يقع بين البحر، ومصب الحراش في مرسى الحاجز، ووادي المرجه، ويسر في الشرق، ووادي سمار في الجنوب.

–**وطن اليسر**: ويضم الدروج، يسر جدادن، يسر الغربي، يسر أولاد سمير، أولاد موسى، ثورة والكدين.

[1] غطاس عائشة : المرجع السابق ، ص ص 139 144.

-وطن سبأو: ظلت قيادة سبأو تابعة لبايلك التيطري إلى سنة (1183هـ- 1769م)،فبعد تمرد فليسة في هذه السنة نقلت إدارة سبأو إلى دار السلطان [1].

2) بايلك التيطري:

نظم في عهد حسن باشا بن خير الذين، كان باي التيطري يقيم في أوائل العهد العثماني في المدية تارة، وفي برج سبأو تارة أخرى، إلى أن استقر نهائيا في المدية، بحيث كانت عاصمته المدية[2].

يحد هذا البايلك من الشمال الأطلس البليدي، ومن الجنوب الأطلس الصحراوي، ومن الغرب الشلف، ومن الشرق جبال ونوغة، بحيث كان اضعف البايليكات من جميع النواحي، فهو أضيقها مجالا،وحسب ابن الفكون، فهو اصغر ولاية في القطر الجزائري يفتقر للأراضي الزراعية الجيدة، ووجد لأسباب سياسية أكثر منها اقتصادية، وادارية[3]، وكان مرتبطا بالسلطة المركزية، ووضع بجانب الباي حاكم يتصل بالجزائر مباشرة، ويهتم بأمور القيادات، وبصورة عامة، لم تكن السلطة التركية الفعلية تشمل سوى سدس مساحة الجزائر الشمالية[4]، بحيث كان مقسما إلى أربع قيادات هي:

- قيادة الظهراوية.
- قيادة تل القبة.
- قيادة الذير أو سور الغزلان

---

(1) لونيسي رابح : **تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989 م)**، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، ص ص 22، 23 .
ينظر أيضا غطاش عائشة :المرجع السابق، ص 145.

(2) بوحوش عمار: المرجع السابق ، ص 63.

(3) لونيسي رابح: المرجع السابق، ص 24.

(4) هلايلي حنيفي: المرجع السابق ، ص147.

➢ قيادة الجنوب. [1]

نظم هذا الأخير تحت حكم حسن باشا ابن خير الذين، وحمل هذه التسمية مند ذلك الوقت. بحيث كانت قبائل سبأو، ويسر خاضعة لبايات التيطري، غير أنها ابتداء من (1189هـ- 1775م) تغير الوضع، وأصبح مقر باي التيطري نهائيا هو المدية، كانت القبائل التيطري تنقسم إلى قبائل الرعية، وقبائل المخزن، والقبائل الحليفة والقبائل المستقلة.

كما كان على رأس بايلك التيطري على غرار بقية البايليكات باي يساعده في مهامه مجموعة من الموظفين المحليين، منهم ديوان البايلك، ويمتاز الباي عادة بامتلاك سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك الترابية بتفويض من الداي[2]، اما المهام الإدارية للباي في مقاطعته، فهي إقرار الهدوء، والمحافظة على الأمن، وتوفير مداخيل للبايلك، وذلك بجمع أموال ضخمة[3]، وكذلك بناء وصيانة الحصون، والقلاع، ودفع الأجور للانكشارية[4].

كانت وضعية البايلك صعبة، بحيث تخلى الباي الجديد مصطفى عن مسؤوليته وحل محله مصطفى بموزراق الذي قام هذا الأخير بغارة على أولاد فرج[5]، وقد اتبع سياسة حكيمة في كسب ثقة الأغلبية،

---

[1] فركوس صالح : **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، ط1،دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة (ب س ط)، ص ص 157،158 .

[2] غطاس عائشة : المرجع السابق، ص 183.

[3] julienchares andré **histoire de l'algérie contemporaine** **La Conquête Et Les Débuts De La Colonisation (1827-1871)** ,Casah édition spécial, Alger, 2005, p20.

[4] عمورة عمار: المرجع السابق، ج2،ص 107

[5] عباد صالح : المرجع السابق،ص223

فإلى جانب الحملات المكثفة انتهج سياسة رشيدة، بحيث منح الهدايا وبهذا جعل العديد من أولاد نايل، وبوعيش، وأولاد شايب الذين لم يكونوا خاضعين لسلطة البايلك، وبفضل هذه السياسة أصبحوا تابعين مباشرة لأغا الجزائر[1]،ويتشكل بايلك التيطري من الناحية الإدارية إلى أربع دوائر هي:

- **التل الشمالي** و **التل الجنوبي**
- **ديرة ودائرة الجنوب**: [2].

3) **بايلك الشرق**: وقد أسس في السنة الأخيرة من حكم حسن باشا (975هـ- 1567م) [3]

وعاصمته الإدارية قسنطينة، وهي اكبر المقطعات، وأهمها اقتصاديا[4]؛

يمتد إلى حدود تونس شرقا[5]حتى بلاد القبائل غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء[6].

وقد حكم الأتراك أغلب نواحيه الجبلية عن طريق الرؤساء المحليين[7]، ويتميز بايلك الشرق بانعدام نفوذ الأتراك قياسا ببقية البايلكات، الذي يحكمه نائب لقب باي الشرق، أمرعن سلطة الوالي،بحيث تنحصر في الأمر بتطبيق القوانين المدنية، والعسكرية، والإشراف على حصون المدينة، والقيام

---

(1) غطاس عائشة : المرجع السابق،ص 195.

(2) لونيسي رابح : المرجع السابق،ص ص 31-32.

(3) هلايلي حنيفي : المرجع السابق،ص 146.

(4) عمورة عمار : المرجع السابق،ج2،ص106

(5) بوعزيز يحي :المرجع السابق،ج1،ص 156.

(6) عمورة عمار : المرجع السابق،ج2،ص106.

(7) هلايلي حنيفي : المرجع السابق،ص 146.

بتنظيم الجيش، والإشراف على الأعضاء الذين يشكلون حاشيه والإشراف على تنظيم الإداري[1]،حيث كان يمتلك أحسن الأراضي الحبوب وأجود أشجار النخيل، وله دور كبير في مراقبة إيالة تونس، ويختلف عن بايلك التيطري في الكثير من الجوانب[2].

كان بايلك قسنطينة يحتل المرتبة الثانية، كما أن القوة العسكرية الإدارية المركزية قد نشأت بهذا البايلك من سكان جيجل الفارين من بجاية بعد سقوطها في أيدي الإسبان، ويتكون محلة[3] قسنطينة من مئة(100) خيمة، وتتكون كل خيمة من ثلاثين(30)جنديا يقودها ضابط برتبة بولكباشي، وحكم بايلك الشرق من (975هـ- 1567م إلى 1252هـ- 1836م) ستة وأربعون بايا منهم.

- ثلاثة (03)بايات في القرن السادس عشر الميلادي.
- إحدى عشر(11) بايا في القرن السابع عشر الميلادي.
- ستة عشر(16) بايا في القرن الثامن عشر الميلادي.
- سبعة عشر(17) بايا في القرن التاسع عشر الميلادي. [4]

وبما أن بايلك الشرق هو موضوع دراستنا سنتعرض له بالتفصيل لاحقا.

---

(1) فركوس صالح : المرجع السابق،ص 158.

(2) عباد صالح :المرجع السابق،ص 292.

(3) المحلة :هي القوات العسكرية. ينظر، الزهار احمد الشريف: **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**،نقيب الأشراف، الجزائر (1165-1246هـ/1754-1830)،تح:احمد توفيق المدني،ا لمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 126.

(4) خلاصي علي : **الجيش الجزائري في العصر الحديث**،ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ،2007،ص ص 234-237.

4) بايلك الغرب :

تأسس سنة (961هـ- 1553م)،وكانت عاصمته الإدارية في البداية مازونة، ومن ثم تحولت في سنة (1122هـ- 1710م) إلى معسكر، ثم وهران في سنة (1207هـ- 1792م)، بعد جلاء الاسبان عنها، وتمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا،ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا[1]، وهي ثاني مرتبة لكون الأتراك تولوا على الجهة الغربية قبل الجهة الشرقية[2].

ينقسم بايلك الغرب إلى ثلاث قيادات هي:

- **أغا الدواير**:يوجد تحت إمارته أربع مئة وسبعون فارسا في الدواير، وخمسون فارسا في الغمرة.
- **آغا الزمالة**: يوجد تحت إمارته ثلاثة مئة وسبعة عشر فارسا في الزمالة، وثلاثة مئة وثلاثة عشر فارسا في مخزن الغرابة.
- **خليفة الباي**: بحيث يمتد من وراء إقليم التيطري على حدود مراكش [3]،وغالبا يسمى بخليفة الشرق تمتد إدارته على السكان الذين يقطنون مناطق الشرق.[4]

من ناحية الطبيعية كان البايلك الغرب اقرب إلى بايلك التيطري، كما انه معرض للجفاف بسبب موقعه.

[1] عمورة عمار: المرجع السابق، ج2،ص 107 –ينظر ايضا ،يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص156.
[2] بن عودة المزاري: المصدر السابق،ص271.
[3] فركوس صالح :المرجع السابق، ص158.
[4] لونيسي رابح :المرجع السابق،ص32.

أما الناحية العسكرية كانت عرضة للحروب المتواصلة مع الاسبان، والحملات المغربية التوسعية التي كانت تحاول الاستيلاء عليه عامة، وتلمسان خاصة، والحركات التمردية التي كانت بقيادة الدرقأويون، ثم التيجانيون بعد الانتهاء من خطر الاسبان والمغاربة.

وبهذا كان بايلك الغرب يهتم بالتنظيم العسكري أكثر من غيره[1].

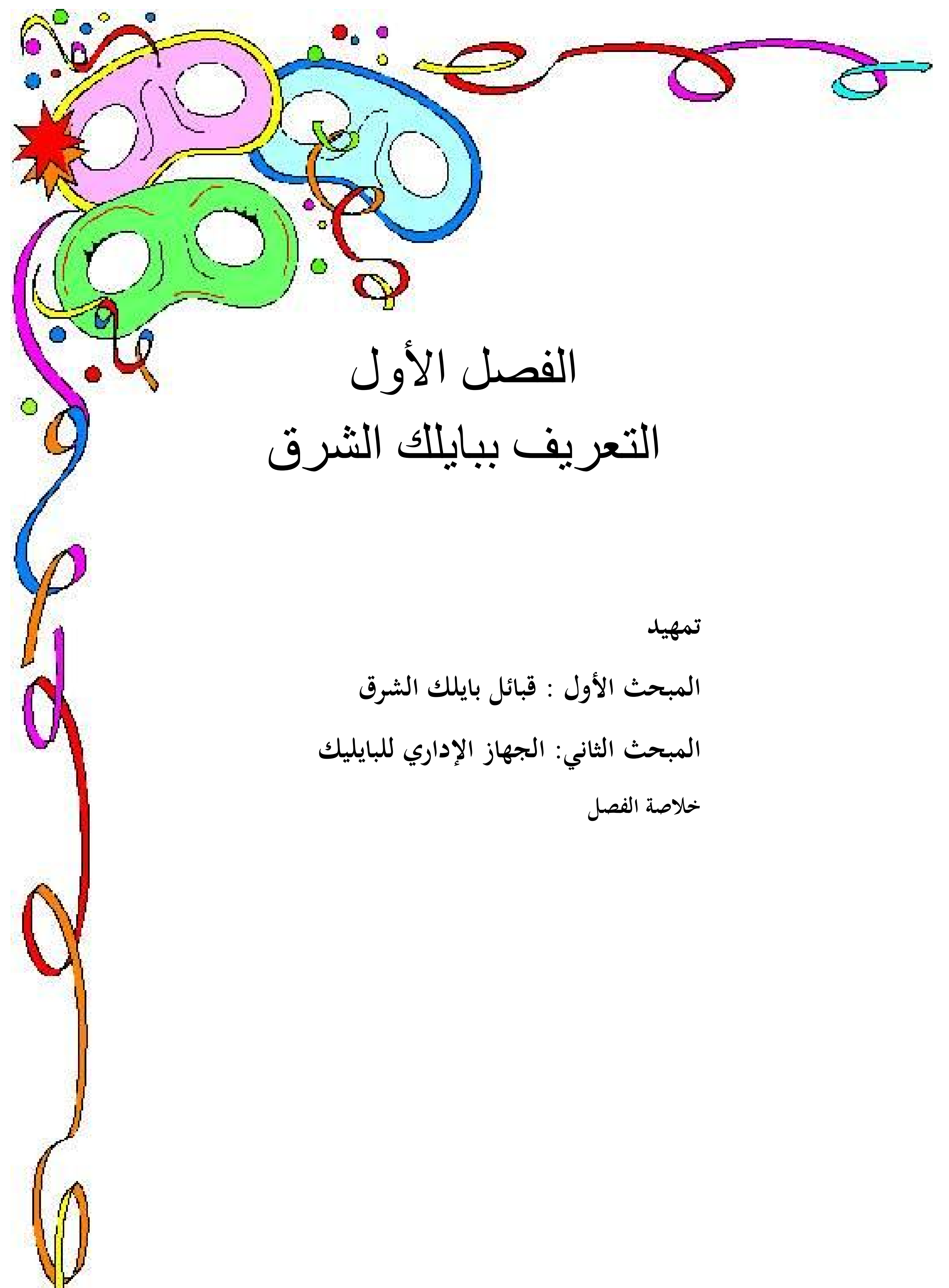
ومما سبق يمكن القول :

أن ضم الجزائر إلى حاضرة الأتراك، لم يكن غزوا عسكريا، إنما كان لتخليص المسلمين من الصليبين، بحيث أقاموا سلطة مركزية بالجزائر.

كان التحاق الجزائر بالدولة العثمانية ودلك من جراء اضطراب الأمور، داخليا، وخارجيا، بصد الحملات الصليبية الأوروبية على السواحل الجزائرية، وتحرير المدن من الحاميات المسيحية، والحرص على كسب تأييد الدولة العثمانية، وكذلك توحيد البلاد تحت راية السلطة المركزية.

وعرفت الجزائر تقسيمات إدارية، وتمثلت في دار السلطان، الذي تتواجد إدارته في الجزائر العاصمة، وبايلك التيطري، الذي كانت عاصمته المدية، وبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب، الذي كانت في البداية عاصمته مازونة، ثم تحولت إلى معسكر، ثم وهران.

[1]عباد صالح: المرجع السابق، ص293، 294.



الفصل الأول
التعريف ببايلك الشرق

تمهيد

المبحث الأول : قبائل بايلك الشرق

المبحث الثاني: الجهاز الإداري للبايليك

خلاصة الفصل

يعتبر بايليك الشرق من أكبر بايلكات إيالة الجزائر مساحة وسكاناً، بحيث عاصمته قسنطينة، عاش بايلك الشرق أوج ازدهاره في عهد صالح باي، الذي كان رجلاً حكيماً في تسيير شؤون بلاده، كما كانت له رقعة جغرافية واسعة، ومظاهر تضاريسية متنوعة، بحيث شمل البايليك العديد من القبائل من جهات مختلفة، وكان له جهاز إداري متعدد يخضع مباشرة لسلطة داي الجزائر.

المبحث الأول: قبائل بايلك الشرق.

قبل التطرق لقبائل البايلك يجب الاشارة إلى الموقع الجغرافي والتركيبة التضاريسية للبايلك:

يضم بايليك الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة، الممتدة من البحر الأبيض المتوسط[1]، ابتداء من طبرقة شرق القالة شمالا، ومن الشرق الحدود التونسية، أما من الغرب جبال البيبان وقرى بني منصور، وسفوح جبال جرجرة الشرقية، والغربية إلى برج حمزة[2]، وقريتي سيدي هجرس، وسيدي عيسى اللتين تفصلانه عن بايلك التيطري من الجنوب الغربي[3]، أما من الجنوب الصحراء الكبرى الغير مأهولة وواحات وادي سوف، وتقرت، ورقلة، وميزاب[4].

---

(1) مجهول: **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**، تح: مختار حساني، ط1، ج2،منشورات الحضارة، الجزائر،2009، ،ص 202.

(2) العنتري محمد صالح: **فريدة المنسية في دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، تق وتع: يحي بوعزيز، ط1،دار هومة، الجزائر، 2004م،ص17.

(3) E. Vayssettes: **Histoire des derniers beys de Constantine,** in R.A.N°3, Alger, 1858, p117.

(4) العنتري محمد صالح: المصدر السابق، ص18.

وتحتوي هذه الرقعة الجغرافية الواسعة على مظاهر تضاريسية متنوعة في جبال جرجرة وجبال البيبان، وجبال الحضنة وحوض الصومام[1]، والذي يعرف بوادي بني منصور وبني عباس، ويصب هذا النهر في البحر بالقرب من بجاية، ويدخل صمن إقليم قسنطينة[2]، وحوض الحضنة وجبل البابور، والشمال القسنطيني وسوق أهراس وعنابة وكتلة جبل الأوراس والنمامشة والزيبان, وأولاد نايل وحوض وادي سوف بواد ريغ، وواحات حوض أيغرر، والسهول العليا القسنطينية، الشرق الجزائري بصفة عامة جبلي ومرتفع في معظمه،تلتقي في وسطه جبال الأطلس الشمالية التلية، وجبال الأطلس الجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال وادي الصومام بين كتلتي جرجرة والبابور، والسهول العليا القسنطينية، وحوض الحضنة، التي تمثل القسم الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية بين الأطلس الشمالي والأطلس الجنوبي هذا إلى جانب منبسطات تبسة في أقصى الشرق، وحوض وادي سوف في أقصى الجنوب، وسهول عنابة وسكيكدة، وبجاية الساحلية وهي ضيقة وصغيرة وتناله نسبة لابأس بها من الرطوبة في الشتاء، لارتفاعه وقربه من جبهة البحر الشمالية المتوسطية، وتنزل به الثلوج في فصول الشتاء القارصة والممطرة.

كما أن بايلك الشرق يكسوه غطاء نباتي وغابوي مخضر طول العام، متنوع الأشجار، متوسط الكثافة والارتفاع، ومن أشهر أشجاره: الصنوبر، والعرعار، والبلوط، والأرز، والسنديان، والزان، والصفصاف، والكليتوس، والسرو، والزيتون، والخروب، وغيرها، كما أن نسبة الكثافة السكانية عالية فيه

---

[1] بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ط1، 3ج،دار الهدى، الجزائر، 2009، ج1،ص512

[2] سعيدوني نصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999، ص154

منذ القدم، إذا ما قورن بوسط البلاد وغربها، وذلك لظروف تاريخية، بدأت تتغير، وتزول بعد طرد الاستعمار الأوروبي، واستعادة الاستقلال الوطني.

تزدهر فيه أعشاب الرعي في مناطق كثيرة على سفوح الجبال، والسهول، والهضاب العليا الداخلية، والمدى الحراري اليومي، والشهري، والسنوي ليس بكبير جدا، ما عادا في المناطق الجنوبية المطلة على الصحراء، وجنوب الصحراء، وجبال الأطلس الصحراوية[1].

كما أن الحياة الاقتصادية فيه تعتمد على الفلاحة، وتربية المواشي أساسا، ثم النشاط التجاري، والصناعات التقليدية التي كانت تدر على أصحابها مردودا لابأس به في القرى العمرانية الكبيرة، وعلى رأسها مدينة قسنطينة.

يتوزع في أراضي بايلك الشرق عدد كبير من القبائل متشعبة الفروع[2]، ووصل عددها مائة وخمسة وستون قبيلة، يشرف عليها إحدى عشر شيخاً، واثنان وعشرون قائداً، منهم سبعة قادة كبار، يشرفون على مدن: ميلة، جيجل، القل، زمورة، المسيلة، تبسة، عنابة، بحيث أن الخليفة يشرف على تسعة قبائل منها قبيلة عين مليلة، يزودونه بـ 200 فارس، وكان النجاد يشرف على 39 قبيلة، أما الكاتب فيشرف على 23 قبيلة[3].

---

[1] بو عزيز يحي:(موضوعات وقضايا)، المرجع السابق، ص 513.

[2] بوضرساية بوعزة : **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة(1830-1848 م)** ،ط1، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012 ، ص 36 .

[3] خلاصي علي: المرجع السابق ، ص 235.

ويمكن تقسيم هذه القبائل حسب الجهات التالية:

الجهة الشمالية:

يمتد من عنابة إلى بجاية، بزعامة أولاد بن عاشور في فرجيوة، وأولاد بن عز في الزواغة، بحيث إن المنطقة الشمالية كان بها عدة قبائل منها قبائل منطقة جيجل التي تتكون من قبيلة بني فولكان التي في الضفة الشرقية وهي قبيلة بربرية، وعرش بني فوغال يقع شرق مدينة بجاية وهم خليط من العرب والبربر، وعرش العوانة وهي بغرب مدينة جيجل وأصولهم عربية وبربرية، أما قبيلة بني عمران الجبلية فهي موزعة في أعالي جنوب الشرق جيجل ويعيشون على الفلاحة.

أما قبيلة بني يدرهم من شرق البلاد ومعظم هذه القبيلة بربر واختلطوا بالعرب والأتراك[1]. وقبيلة بني معمر ومن انتجاتهم الشعير والذرة وزيت الزيتون، وقبيلة بني حبيبي تقع هذه القبيلة شرق المدينة وهم يعتبرون أنفسهم من المغرب ولم يكونوا خاضعين للأتراك يعيشون على الفلاحة وتربية الحيوانات والنحل.

وعرش أولاد عواط، تحده الجيالة ومشاط وبني عيشة و أولاد علي وبني مسلم وتايلمامت وأولاد عيدون، اما قبيلة بني خطاب القبالة فتقع جنوب شرق الميلة غرب مدينة قسنطينة و أصولهم بربرية وعربية ويشتغلون في الزراعة.

أما عن قبيلة زواغة فهي تابعة اداريا لبلدية فج مزالة المختلطة، وقبيلة الجناح فتقع شرق مدينة جيجل ومعيشتهم تتركز على الفلاحة ودباغة الجلود.

---

[1] خنوف علي: **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا** ، ط1، منشورات الانيس ، الجزائر، ص ص 14-18.

ومن حيث قبيلة أولاد عطية فهي من أصول عربية وبربرية واستقرت في جبال القل وتشكل ثلاثة عشائر: أولاد جمعة، أولاد جازيو، وازيابرة. وعن قبيلة بني توفرت فهي من جنوب القل وأصولهم تعود إلى القبيلة البربرية الكبيرة آيت دومر[1].

الجهة الجنوبية:

«فقد كان تحت إشراف أولاد ابن قانة، والدوأودة[2].» [3] بحيث كانت هذه القبائل من العرب والشاوية تربط بينهم العقيدة الإسلامية والعادات والتقاليد، كما يحكمهم قواد وشيوخ يخضعون للباي مباشرة أو بعض خلفائه[4].

وعن القسم الجنوبي فقد ضم قبائل الصحراء منها الزاب الشرقي وقائدهم احمد باي بن شنوف وفروعه هي أولاد سي صالح وتهودة وسريانة وقنطة والفايد ولخدان ومشوش والهابلو ولاسوكبيش وأولاد يوب وبني ملكم واشرفة وسرارفة و وادي سوف، وواد قمار وبهينة والدليبة.

وبالنسبة إلى واد سوف يضاف إليها فرع السعيد أولاد عمر وبن سليمان وغيسرة وتتكون من السعادنة وأولاد بوزيد وشمأورة ووتكون وجار الله والقصر والخدارة وأولاد عابد وفلوس و أولاد ميمون وتاشنتور وأولاد يحي وبنيان وتاغيت وأولاد ايدير.

---

(1) خنوف علي: المرجع السابق ، ص ص 19-24.

(2) الدواودة: هم قبائل كثيرة تنتسب إلى داود بن مرداس بن رياح، تغلبو على الزاب الجزائري منذ الحملة الهلالية في وسط القرن الخامس الهجري، وكانت مساكن ببسكرة وطولقة، منهم الأرباع بمدينتي الأغواط وبسكرة وبنو العساكر بن سلطان وأولاد مسعود بن سلطان. ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ، ص195.

(3) مجهول: (**التراث الجزائر المخطوط في الجزائري والخارج**)، المرجع السابق ، ص 193 .

(4) العنتري محمد الصالح : المصدر السابق ، ص19

ويضاف إلى كل هذا ناحية بسكرة الذي قائدها هو سي بولخراس بن محمد بلحاج بن قانة وتنقسم هي الأخرى إلى فروع منها:

مزارين وأولاد منصور وزقايث وأولاد دواود وأولاد عمور وثلاث وكذلك أولاد زيان الذين ينقسمون إلى فرعين هما: أولاد زيان الظهاري وأولاد زيان القبالة، أما أولاد زيان فقائدهم سي الدراجي بن محمد الحاج وتتضمن بني فراح وبني سويف وجمورة وبرانس ومدوكال، والدوسن وسي خالد وقبائل العرابة قائدهم سي احمد بن الحاج علي بن قيدوم وتتكون من السمالية ورحمان والبوازيد وأولاد سيدي سليمان وأولاد زيد.

وبالنسبة لقبائل الشراقة فقائدهم سي علي بن قيدوم بن بوعزيز بن قانة متكونة من عمرة والشرفة واصل بن علي ودريد. [1]

ومن قياد شيخ العرب من نواحي بسكرة فشملت القبائل التالية:

بسكرة وسيدي عقبة وشتمة وقرة وأومان ومليلي وزأوية مليلي ومنالة وأولان وبن تيسوس ومخادمة وسحيرة وليواش ويسقرون ولشانة وفزفارو وطولقة[2] والبرج وفوغالة والعامرة واحسن عمور وكذلك كلا من أولاد جلال وسيد خالد وأولاد الساسي وأولاد دراج وأولاد حركات وأولاد رحمة وغمرة والشرفة

---

(1) بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص ص 38،39.

(2) طولقة: مدينة تقع على بعد 140 كلم من بسكرة، يسكنها أكثر من 8500 نسمة، وهي مشهورة بتمورها.

ينظر: فايست أوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792–1873م)**، تح: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمان سيبان، ط1،1432هـ/2010م،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،(ب س ن) ، ص286.

ويضاف إليها كل من أولاد سيدي صالح وتوذة وسريانة وقرصة والفيض ولخضر ومحومن والهابل وأو ماش وكبيش وأولاد دبوب[1].

الجهة الشرقية:

يشمل قبيلة الحنانشة[2] ووادي لزناتي والذي يضم كلا من سوق أهراس وقالمة والطارف وجزء من ولاية ام البواقي ويحكمه احد أعيان من القبيلة[3].

وتتمثل في قبيلة النمامشة[4]: التي هي تابعة لناحية قسنطينة، فقد كان قائدهم الشيخ الحسنأوي بن بلقاسم وتشمل كل من: علوانة والبرارشة، وأولاد رشيش.

وأولاد يحي بن طالب فيتكونون من عبدنية وجوامة وموية[5]،وأولاد عبد النور[6] وعامر الشراقة وقبائل الحراكتة وقبائل الخرارب والبرانية وقبائل دريد، عين البرع وأولاد عزيز وأولاد معوش وعلمة فكرون وكذلك قبائل بني توفور وأولاد يعقوب وعرب البابور وبني مروان وفرجيوة وموية وتالة وبني عافر، وبني

---

(1) بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص ص 41.

(2) الحنانشة: تقع بين تبسة وسوق أهراس وقالمة، ومركزها سوق أهراس، وتحكم هذه القبائل عائلة ابن بوعزيز بالوراثة أباً عن جد منذ زمن بعيد. ينظر: فايست أوجين: المرجع السابق، ص294.

(3) حساني مختار: المرجع السابق ، ص 192.

(4) النمامشة: تخضع لها المناطق الشرقية من الأوراس، كانت تشتهر بكثرة خيامها وشجاعة فرسانها ووفرة قطعان مواشيها، وكان سكانها يعيشون حياة قوامها الترحال والانتقال. ينظر: سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص277. وينظر أيضاً: فايست أوجين: المرجع السابق، ص294.

(5) بوضرساية بوعزة : المرجع السابق، ص 37.

(6) أولاد عبد النور: هي قبيلة معروفة ببايك الشرق من حيث كبارها واتساع مجموعات أفرادها، كانت قبل وصول أحمد باي للحكم يحكمها ثلاث شيوخ لأنها كانت مقسمة إلى ثلاث أقسام كبيرة، الشراقة، الغرابة، والوساطة.ينظر: فركوس صالح: المرجع السابق، ص29. وكذلك: فايست أوجين: المرجع السابق، ص294.

تليلات وأولاد إبراهيم وعرب أولاد بوصايح وبني قطيط وعلمة الكشاشة وأولاد احمد وأولاد الساسي وكذلك غمريان وأولاد كيان. وقبائل بني صبيحة وأولاد مبارك والعشاين وبني عرون وبني خطاب.

الجهة الغربية: «تمتد من مدينة سطيف إلى جبال البيان، وقرى بني منصور وونوغة، وزعامة أولاد مقران بقلعة بني عباس ومجانة[1]»[2].

أما قبائل الأوراس نجد: لخضر الحلفوية، وأولاد شليح، وأولاد سي علي، تاعمنت والحراكتة وتلت، وأولاد سي احمد بن سعيد، وأولاد سي احمد بن بوزيد، وأولاد بلقاضي، وكذلك أولاد بوعون وحيدوسة، وأولاد فاطمة، ثم أولاد سلطان الظهارة، وأولاد سلطان القبالة، والعشايش وأولاد فاضل، وأولاد فضالة، وأولاد سعيد، وأولاد سي زرارة، وبني أوجنة، وأولاد دأود، وبني معافة، والعمامرة، والمناصر، وأيضاً قبائل واد عبدي، وأولاد زين، وأولاد مومن، وأولاد عزوز ودشرة بوزينة[3].

أما عن الحضنة بناحية باتنة فكان قايدهم سي المختار بن دخة فتشمل أولاد سالم وأولاد علي بن صابور.

[1] مجانة: تقع قرب برج بوعريريج وتمتد شرقاً إلى عين تاغروط وغرباً غلى مضيق البيبان، منذ أقدم العصور حكم مجانة أولاد مقران. ينظر: فايست أوجين: المرجع السابق، ص309.

[2] العنتري محمد الصالح : المصدر السابق ، ص 18 .

[3]نفسه، ص ص 39-41.

المبحث الثاني: الجهاز الإداري للبايليك.

تتكون إدارات بايليك الشرق من أجهزة إدارية متعددة[1] بحيث يخضع بايليك الشرق مباشرة لسلطة داي الجزائر، ويتولى حكمه باي،كما يتم تعيينه وعزله بأمر من الداي[2].

I- ديوان الأوجاق:

يتكون ديوان الأوجاق من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي ويشاركونه في إدارة البايليك، ويحتفظون بالسلطات العليا، ويتصلون به بصفة مباشرة، ويتعاونون معه في اتخاذ القرارات وهم[3]:

1- **الخليفة:** يدير شؤون الأوطان أو الدوائر الإدارية المحلية، يكون تحت تصرفه القادة وكل القوات النظامية[4]، وكان يكلف بالإشراف على مردود الضرائب، ونقل عوائد البايليك إلى الجزائر كل ستة شهور[5]، وإن منصب الخليفة كان يشغله في معظم الأحيان أقارب الباي[6].

2- **قائد الدار:** كانت شرطة المدينة تخضع لأوامره[7]، وجزء كبير من أملاك الريفية التابعة للبايليك والعقارات المصادرة التي هي في المدينة.

[1] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص20.

[2]سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص150.

[3] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص20.

[4]عباد صالح: المرجع السابق، ص 295.

[5]سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص150.

[6]غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 208.

[7]فركوس صالح: **الحاج أحمد باي (1826- 1850)**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 27.

كما أن قائد الدار يشرف على تخزين حبوب العشور، وهو قاضي كل الجنح والجرائم التي ترتكب داخل المدينة، كما أنه يمكنه أن يصدر عقوبة الجلد أو الغرامة، أما الإعدام فهو من شأن الباي وحده[1].

3- **النفاذ أو المقتصد:**هو صاحب السلطة على كل المصالح المالية، والإنفاق وجميع الضرائب، وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى العاصمة[2].

4- **قائد الدايرة أو آغا الدايرة:** هو قائد فرق الفرسان التابعين للمخزن[3]، وله مسؤولية فرق القوم (Goum) أي الفرق الغير نظامية، ويدير 39 قبيلة[4]، ويكلف أحيانا بحملات صغيرة ضد القبائل المتمردة[5].

5- **الباشا كاتب أو الكاتب العام:** يحرر ويصحح البرقيات ورسائل الباي وكل ما يتعلق بالشؤون السياسية للبايليك[6]، وهو بمثابة الكاتب العام، أو أمين سر الباي[7]، بحيث يتخذ لنفسه دفترا يسجل يسجل فيه كل أموال البايليك كالنقود، والأحصنة، والبغال وقطعان الأغنام، ويخرج مرة في بعض الأحيان للمراقبة، ويختم رسائل الداي، ويستقبل الرسائل الواردة، ويحرر رسائل الموظفين في البايليك[8].

---

(1) لونيسي رابح: المرجع السابق، ص 27.

(2) العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص21.

(3) المدني أحمد توفيق: **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766– 1791م) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في في عهده**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 170.

(4) غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 208.

(5) عباد صالح: المرجع السابق، ص 296.

(6) العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص21.

(7) غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 208.

(8) العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص21.

كما يخضع له كاتبان يقومان بتهيئة بيانات مكتوبة عن كل المداخيل التي تخص حزائن البايليك[1].

6- **الباشا سيار**: وهو مسؤول البريد، بحيث يحمل بنفسه رسائل الباشا بالجزائر العاصمة، ويعود برسائل الباشا إليه، ويرافق الخليفة إلى العاصمة عند حمل أموال الدنوش إلى الباشا[2].

7- **الباشا سايس، أوقائد الزمالة**: مسؤول عن حيوانات البايليك[3]، يكلف بالإشراف على الإسطبلات وتجهيز حصان الباي[4]، ويمسك لجام حصان الباي حين يمتطيه[5].

8- **الباشا شأوش**: ينفذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك، وتوضع تحت سيطرته كتيبة من جنود الإنكشارية وفرقة من فرسان الصبايحية الكراغلة، وقوات من المخزن لتدعيمها[6].

9- **شأوشا الكرسي**: وهما اثنان من أصل تركي، ويتوليان مهمة الجلد، ويصطحبان الباي عند خروجه، ويمشيان أمامه، بحيث يلقون التحية باسم الباي، ولهم الحق في الاتصال بالباي ومرافقته أثناء خروجه. كما يشكلون مجلسه الخاص، وأن حضورهم ضروري فيما يتعلق بأحكام الباي المتعلقة بالعدالة[7].

---

[1] سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص 150.

[2] نفسه، ص150.ينظر أيضا غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 208.

[3] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق،ص21.

[4] سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص 150.

[5] عباد صالح: المرجع السابق، ص 295 .ينظر أيضا لونيسي رابح: المرجع السابق، ص 28.

[6] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص21

[7] غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 209

II– الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة :

1- **آغا الصبايحية**[1]: وهو المسؤول عن الصبايحية، والشواش الذين يقومون بدور المساعدين

2- **شأوش محلة الشتاء**: وهو الشأوش المكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود المحلة من المؤن والأغذية والخيام، والأخشاب التي يتم توصل بها من قائد الدار مباشرة.

3- **باشا العلم**: وهو الباشا الذي يحمل العلم أمام الباي عند خروجه في مهمة ما، سواءا كانت هذه المهمة في السلم أو الحرب[2].

4- **باش الطبل**: وهو رئيس الطبول التي تدق، سواء في السلم أو الحرب.

5- **باش المكاحل**: هو قائد الحرس الشخصي للباي[3]، كما يحمل السلاح في التظاهرات العامة، ويقود المكالجية فرسان النخبة [4]، بحيث أن المتصرف في المكالجية الباي نفسه[5].

6- **باش خزناجي**: يسخر لحراسة قوافل المحلة، ويعمل على التكفل بإعداد الأحصنة والخيول لحمل الضرائب، كما يحمل أمتعة الباي عند سفره.

7- **باش المنفا**: يعد باش المانفا المسؤول عن اعداد وتقديم البغال، والأحصنة للقافلة التي يسيرها الباي.

(1) يسميهم الشعب السبايس، وأصل الكلمة تركي وتعني الخيالة، ينظر الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمه من الفرنسية، حنفي عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 66.

(2) العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص22.

(3) لونيسي رابح:المرجع السابق، ص 27

(4) عباد صالح: المرجع السابق، ص 295

(5) سعيدوني نصر الدين: المرجع السابق، ص150

وذلك عند القيام بغارات مفاجئة[1].

8- **قائد موهر باشا، أو خوجا[2] الخيل**: وهو المكلف بإدارة أملاك الدولة[3]، وله مسؤولية تنشيط سير البغال والأحصنة، كما يكون مع الخليفة عندما يحمل الدنوش في الربيع إلى مدينة الجزائر، ويتكفل بإرسال أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر إلى عاصمة البايليك.

9- **باش سراج**: بالنسبة لباش سراج فهو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمة البايليك[4].

III- موظفو قصر الباي:

1- **قائد المقصورة**: وتتمثل وظيفة قائد المقصورة في أنه مقتصد القصر.

2- **باش الفراش**: وهو رئيس الفراشين، وتكمن مهمته في الإهتمام بفراش القصر[5].

3- **قائد الجبيرة**: وهو المكلف بحمل جبيرة الباي وهذه الجبيرة عبارة عن محفظة تعلق في مقدمة السرج[6].

---

[1] العنتري محمد الصالح: المصدرالسابق،ص22.

[2] خوجا: بمعنى المسجل أو الكاتب أو النسخ، واستعملت في العصر المملوكي كلقب من ألقاب أكبار تجار الفرس، كما كان يطلق على من يمتون بصلة إلى الأصل الفارسي.ينظر: بركات مصطفى: **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص65.

[3] معاشي جميلة: **الإنكشارية ومجتمع بايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص.39

[4] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص22.

[5] غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 210.

[6] سعيدوني نصر الدين: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص320.

4- **قائد السيوانة:** يقوم قائد السيوانة بحمل مظلة الباي في الأمطار، والحرارة[1].

5- **قائد السبسي**: مكلف هذا القائد بالإعتناء بشيشة (غليون) الباي[2].

6- **قائد الطاسة**: وهو القائد الذي يحمل الكوب أثناء الخرجات[3].

7- **باش قهواجي**: وهو الضابط المكلف بإحضار القهوة للباي[4].

8-**قائد الدريبة**: وهو البواب الأول لمنزل الباي، ويكون خصيا أسود، ويدعى اغا الطواشي[5].

IV– موظفو المدينة الذين يخضعون لقائد الدار:

1– **أمين الخبازين.**

2- **أمين الفضة[6].**

3– **قائد الباب**: بحيث تقوم مهمته على مراقبة الحبوب والسلع التي تأتي إلى المدينة، كما يقبضون على أصحابها الضرائب، ويساعده في ذلك خوجة.

4– **قائد السوق**: هو الذي يقوم بحملة تفتيش للأسواق.

5- **قائد الزبل**: تكمن مهمته في نظافة الشوارع والأسواق

---

[1] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص23.

[2] غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 210.

[3] لونيسي رابح: المرجع السابق، ص 28.

[4] سعيدوني نصر الدين: (ورقات جزائرية)، المرجع السابق، ص150.

[5] العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص23.

[6] نفسه، ص23

6- **قائد القصبة**: مسؤول عن شرطة المدينة خاصة ليلا، ومهامه تنفيذ الأحكام الصادرة في حق المتهمين بالإجرام

7- **البراح**: يقوم بتبليغ أوامر الباي أو قائد الدار في الأسواق، خاصة الأمور المتعلقة في الإعدام، ويخرج مع شواش الباي[1].

8- **باش الحمار**: مسؤول عن البغال كما يقوم بمهمة تجهيز هذه البغال عند القيام بحملة ما.

9- **وكيل بيت المال**: مسؤول عن إعانة الفقراء والمساكين والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها، كما يوضع تحت تصرفه مبلغ من مال الخزينة العامة لمواجهة المشاكل والصعاب[2].ويشرف أيضاً على مراسم الدفن وأمور المقابر[3].

ومما سبق يمكن القول :

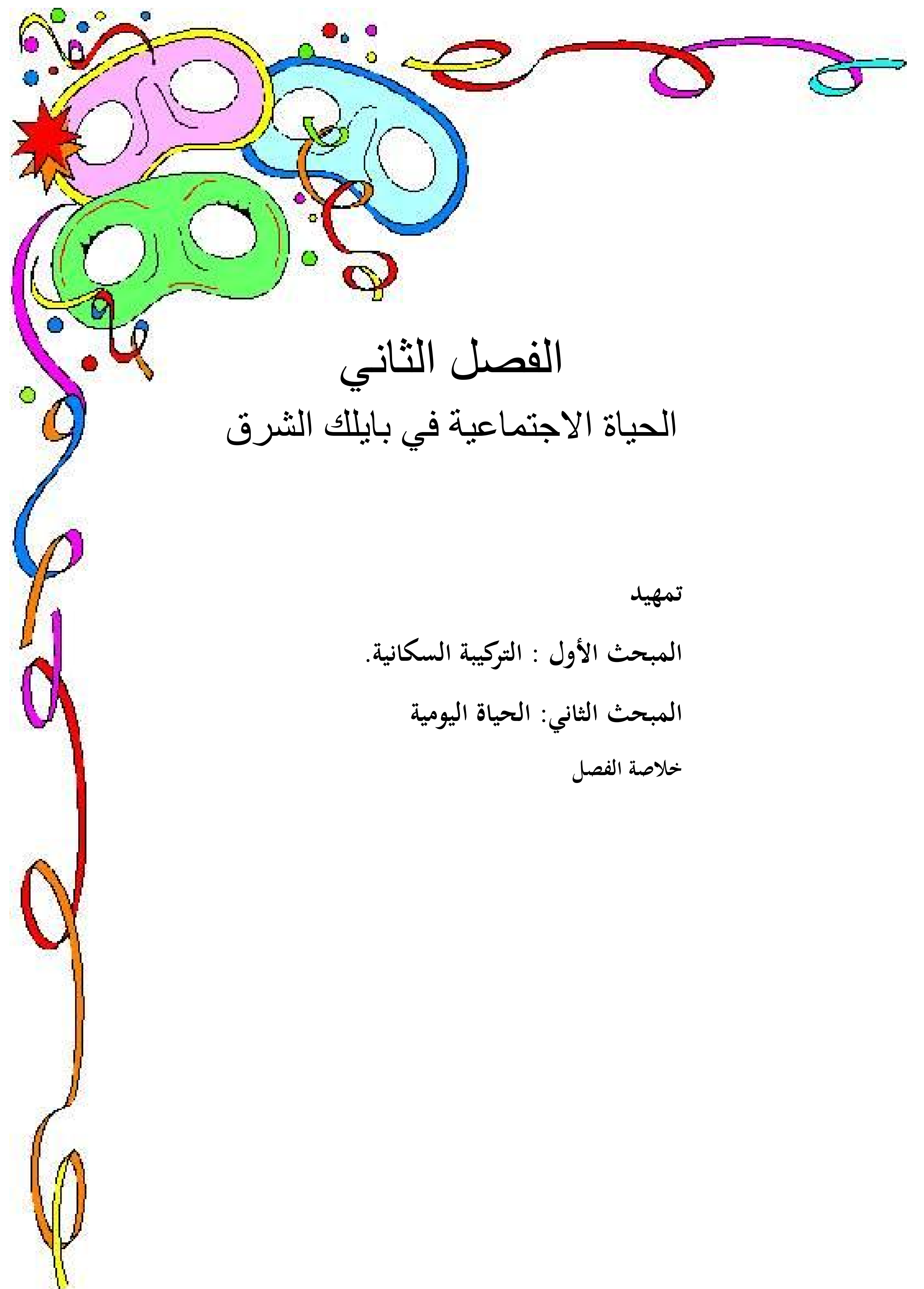
أن الشرق الجزائري كان خاضعاً لسلطة داي الجزائر، كما تميز بموقعه الجغرافي الذي يكسوه غطاء نباتي متميز، ومن أشهر أشجاره الصنوبر والعرعار، نسبة الكثافة السكانية عالية فيه، كما أن التركيبة البشرية التي يتكون منها البايليك هي عبارة عن قبائل متشعبة تتشكل من 165 قبلة، يشرف عليها 11 شيخاً و22 قائداً، و7 قادة كبار أمثال: قبيلة الحنانشة، الحراكتة والنمامشة والدواودة، ويحتوي بايليك الشرق على أجهزة إدارية متعددة تتمثل في ديوان الأوجاق والموظفون الذين لا يتصلون بالباي مباشرة، موظفو قصر الباي والموظفون الخاضعون لقائد الدار.

---

[1] غطاس عائشة: المرجع السابق، ص 211.

[2] العنتري محمد الصالح: المصدر، ص23.

[3] عمورة عمار: المرجع السابق، ص 112. ينظر أيضا الحساني مختار: المرجع السابق، ص194.



الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق

تمهيد

المبحث الأول : التركيبة السكانية.

المبحث الثاني: الحياة اليومية

خلاصة الفصل

إن معظم الدراسات التي تناولت التركيبة السكانية، اختلفت في تقسيم فئات المجتمع، وذلك حسب الصراع الطبقي بين فئات المجتمع الجزائري في العهد العثماني،[1].بحيث وما يلفت الانتباه من الناحية الاجتماعية هو اختلاف الروايات المتعلقة بإحصاء سكان البلاد في أواخر الفترة العثمانية.

المبحث الأول: التركيبة السكانية.

إن بعض التقديرات تشير إلى إن مجموع السكان بايلك الشرق لا يتجاوز مليون نسمة، وهناك روايات تضخم ذلك.بحيث تعيش غالبية هؤلاء السكان في الأرياف، بينما المدن فهم سوى أقلية ضئيلة لا تتعدى 5% من مجموع السكان[2].

وبما أن شرق الجزائر كان أكثر من غيره، فان عدد السكان الذي فيه بصفة تقريبية كانت حوالي ستة فاصل خمسة ملاين نسمة، أما إحصائية أعضاء الجمعية الخيرية ثلاثة فاصل خمسة ملاين نسمة، أما نوشي فأورد واحد فاصل خمسة مليون نسمة، وكامل بك أعطى تقرير إلى الباب العالي بأنهم يبلغون 1.131.000 نسمة[3]،وتتكون التركيبة السكانية بقسنطينة من:

---

[1] بوركنة علي: المرجع السابق، ص 33.

[2] سعيدوني نصر الدين: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص ص40،41.

[3] بوعزيز يحي: (موضوعات وقضايات) ، المرجع السابق، ص 516.

1- الأتراك:

هم شعب متميز عن غيره من الشعوب، اختلطوا بالسكان، بحيث أنهم يحافظون بدقة على الشريعة الإسلامية ويتحدثون اللغة التركية[1]، وهم من قوات الانكشارية وموظفين وقادة، ولم يتجاوز عددهم أكثر من 20 ألف نسمة، وذلك في سنة 1830م. [2] وهم العنصر الحاكم للبلاد، وعددهم قليل ببايلك الشرق، وقد كانوا ضمن فرق الجيش ويقدمون خدمات مفيدة[3]، ويخضعون لنظام قضائي خاص، ولهم امتيازات خاصة، بحيث أنهم ولوحدهم يرتدون الثياب المطرزة بالذهب ويحملون السلاح، غير أن هذه الميزات كانت غير مسموحة للأهالي إلا سكان جيجل، بحيث أن لهم الحق في والقيادة الإدارية، لان السلطة هي بيد الأتراك[4]،وفي حالة وجود نقص في إدارة البلاد، سيتقدمون أبناء جلدتهم من الأناضول[5]،كما نجد منهم التجار، وأصحاب الورشات الحرفية، والعمال في مختلف المهن، ولا يحترقون اي مهنة كانت، بحيث نجدهم يعملون في الحياكة، وصناعة الأسلحة، وفي مجال التجارة كتجارة العجول، والأعلاف، والفواكه، والتبغ......الخ[6].

---

[1]شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، تعريب وتقديم وتحقيق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 107

[2] مؤيد محمود حمد المشهادي : **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 05 العدد 16 نيسان 2013م/جمادى الأخيرة 1434م، ص 426.

[3]سعيدوني نصر الدين:(ورقات جزائرية.) ، المرجع السابق، ص 159.

[4] عباد صالح : المرجع السابق ، ص 357.

[5] مؤيد محمود حمد المشهداني: المرجع السابق ، ص 426.

[6] عباد صالح : المرجع السابق ، ص 357.

2-الكراغلة:

هي الفئة التي تحتل المرتبة الثانية، وهم أبناء الأتراك الذين ولد في الجزائر من أمهات جزائريات[1]، تكاثر عدد هذه الفئة بالمدن الكبرى، حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر إلى حوالي ست مئة نسمة، ورغم اشتراكهم مع الأتراك في الأصل، إلا أنهم ابعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البلاد[2]، وتعتبر طائفة الكراغلة أكثر عددا من طائفة في البلاد الجزائرية كلها.[3]

ونجد أن هذه الفئة قد زاحمت الفئة التركية، فقطنت معها في نفس المدن، حتى أنها أيضاً امتلكت عدة أراضي، وقد وزع الكراغلة على جميع المدن، ومنهم خاصة انكشارية الحاميات في قسنطينة، وعنابة، وجيجل، وبسكرة...الخ.

لذلك كان الأتراك لا يرتاحون لهم خوفا من استحواذهم على السلطة، والاستبداد بها، فقد شكل الكراغلة أحلاف مع سكان البلاد، وأصبحوا يشكلون خطر على امتيازات الأتراك، كما كان الكراغلة يشكلون طبقة وسطى تمارس العديد من الوظائف كالتجارة، والمهام الإدارية المتوسطة، وانضمامهم إلى صفوف الجيش، والحصول على امتيازات العثمانية في مطلع القرن 19م، بحيث كانوا العنصر المسيطر من حيث العدد، والنفوذ في منطقة تبسة بامتلاكهم الأراضي[4].

---

(1) سعيدوني نصر الدين :(النظام المالي)، المرجع السابق ، ص ص 43، 44.

(2) هلايلي حنيفي : المرجع السابق ، ص 166.

(3) عباد صالح : المرجع السابق ، ص 357.

(4) سقاوي نوال : الحياة الاجتماعية في الجزائر اواخر الحكم العثماني ، مذكرة تخرج لنيل شهادة تخرج لنيل استاذ في التعليم الاساسي في التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا لأساتذة في الادب، جامعة بوزريعة ، 2007-2008 ، ص 14.

وقد لعبت هذه الفئة دوراها في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، بحيث ساهموا في تدعيم البحرية الجزائرية، وبناء السفن المختلفة، وكانت لهم مساهمات عمرانية في تحصين المدن، وحمايتها[1].

3- جماعة الحضر:

هم صنفين البلديين، وصنف الأندلسيين[2].

إن جماعة الحضر أصولهم جزائرية توطنوا أهم المدن الجزائريين مند زمن بعيد[3]،بحيث أن البلدين، هم السكان المتأصلون بالبلاد، وهم يشكلون الطبقة البورجوازية، تميزوا بمهام تدل عليهم بانشغالهم في التجارة، فقد كانوا مالكين للدكاكين، وقد عرفوا ببعدهم عن السياسة، وكانوا خاضعين للبايلك، ومن بين عائلاتها على سبيل المثال: عائلة ابن الفكون، ابن عبد الجليل، ابن باديس بقسنطينة[4] .

أما الأندلسيين : فقد جاءوا من ممالك ارغونة، بلنسة، قطلونيا، وغرناطة[5]. يطلق عليهم اسم المورسكيون وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الذين، وخلفائه، وبعد استقرارهم قاموا بأدوار فعالة في تطوير الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية،[6] كما كان لهم الفضل في تحريك الاقتصاد[7]، وعرف الأندلسيين بحرف عديدة، منهم من يصنع الأسلحة، والبعض الآخر يصنع ملح البارود، والبارود، ويصنعون الاقفال، ويزاولون النجارة، والبناء، والخياطة، وغيرها من الحرف، ولم يقتصر الأندلسيين مدينة

---

(1) بوركنة علي : المرجع السابق ، ص35

(2) عباد صالح : المرجع السابق ، ص 358.

(3) شالر وليام : المصدر السابق ، ص91.

(4) مؤيد محمود حمد المشهداني : المرجع السابق ، ص 75.

(5) عباد صالح : المرجع السابق ، ص 358.

(6) مؤيد محمود حمد المشهداني : المرجع السابق ، ص 426.

(7) نفسه ، ص 75.

الجزائر بل استقروا أيضاً بالمدن الساحلية، مثل بجاية[1]، وقد مكنتهم الظروف الاقتصادية على الاحتفاظ بتقاليدهم، وعاداتهم، بحيث تميزوا برقة الذوق، وبالتفنن في العمارة، والنحت، والموسيقى، والغناء.

كما كانوا يقومون بتحضير القرميد، والزليج، والمجصصات ذات الزخارف، والإشكال الجميلة[2].

4- العرب:

يعتبر العرب من البدو الدين يسكنون الخيام، وتتألف كل ثرواتهم من قطعان المواشي، فهم يقومون بفلاحة الأرض، إلا عند الحاجة الماسة إلى الأقوات، كما أنهم غير مرتبطين بالأرض، ما داموا غير مالكين لها، والعرب : ينقسمون إلى قسمين، وهما العرب، والشاوية[3].

يتميز الشاوية عن العرب باللغة الخاصة بهم، وتكمن مواطنهم في جبل قريون، ونيف النسر، أما عشائرهم المستقرة بالبايلك الشرق، فهي الحراكتة، عبد النور، التلاغمة، أولاد سلام، أولاد الأخضر، أولاد سلطان، السقنية، أولاد عزيز، وأولاد معوش، وعيساوة، ومنطقة الأوراس[4]

---

[1] عباد صالح : المرجع السابق ، ص 358

[2] سعيدوني نصر الدين: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، (د ط)، 4ج،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 ،ج4،ص ص 98 99.

[3] الشاوية : يعني شاوية الأوراس في جنوب ايالة قسنطينة. ينظر الوزان الحسن بن محمد الفاسي : **وصف افريقيا** ، ترجمة محمد الاخضر، ط2، ج 1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1983 ، ص 66.

[4] سعيدوني نصر الدين : (**ورقات جزائرية**)، المرجع السابق ، ص ص 158، 159.

5- القبائل:

«تختلف هذه المجموعة عن باقي السكان العرب بالبايلك، وذلك من حيث اللغة، والعادات، وأسلوب معيشتهم، وهم من السكان الاصلين للبلاد، وقد حافظوا على استقلالهم، والتجئوا إلى المناطق الجبلية، حيث تحصنوا بها، ويعرفون بالبرابرة[1]»[2].

يقطنون في قرى يسمونها "دشرة" تتكون من أكواخ مبنية بالطين، والوتل، وحكومتهم عبارة عن مزيج من الديمقراطية، والأرستقراطية، والقبائل شعب نشيط وذكي، وهم مهتمون بزراعة الأراضي، وتربية المواشي، وكل ما يحتاجون إليه لمعيشتهم، كما أنهم ينسجون عدة أنواع من الأقمشة الصوفية، ويشتهرون بزراعة أشجار الزيتون، ويحسنون أيضاً صنع بارود المدافع، والنحاس، والحديد[3]، ويتمركز القبائل بالجهات الساحلية بمنطقة البابور من نواحي فرجيوة.[4]

6- اليهود:

يشكل اليهود في أواخر العهد العثماني طائفة غير إسلامية،[5] وكانوا يشكلون العنصر الأهم بين الدخلاء من حيث دورهم الاقتصادي[1]؛

---

(1) البربر: أطلقت كلمة البربر على هؤلاء القوم بسبب عجمة لسانهم فبقوا يعرفون منذ ذلك الوقت. ينظر مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ، ج1،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1404هـ/1984م،ص26.

وحسب تعريف ابن خلدون هي: نمنمات غير مفهومة. ينظر: ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرمهم من دوي السلطان الأكبر**، مرجعة: سهيل زكار، ،ج6،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص117.

(2) سعيدوني نصر الدين : (ورقات جزائرية) ، المرجع السابق ، ص157.

(3) شالر وليام : المصدر السابق ، ص 113.

(4) سعيدوني نصر الدين : (ورقات جزائرية) ، المرجع السابق ، ص 158.

(5) بوركنة علي : المرجع السابق ، ص 39.

و أهم احد العناصر البشرية المهمة بالمدن الكبرى[2]، بحيث كانوا ممارسين للسمسرة، والربا، وكانوا يتوسطون في كل العمليات التجارية، كما احتكروا صناعة المجوهرات، وصك العملة[3]، وسمعتهم سيئة في المجتمع الجزائري لكسبهم الفاحش غير المشروع، وتسلطهم على أبناء البلاد، وكانت أعدادهم تتزايد حتى نهاية القرن 18م ومطلع القرن 19م، بسبب تقربهم من السلطة، وأعمالهم المربحة[4]، وكان اليهود بقسنطينة يستوردون الفضة الأوربية الموجهة للصناعة التقليدية المحلية، ومارسوا أيضاً الوساطة على الملح، والجلود، والأقمشة، والشمع، والعبيد.

أما اليهود القاطنين بقسنطينة، فكانوا ينتقلون بسلعهم إلى مناطق الجنوب باتجاه تقرت وقافسا، وتوزر[5]، وكان لهم انتشار في ربوع البلاد، مثل مدينة، الجزائر، وقسنطينة... وغيرها، وكانت لهم حازات وازقة تعرف بأسمائهم[6]، وان قسنطينة كانت تأوي حوالي 5000 يهوديا،[7] كما كان اليهود يخشون السلطة إلى درجة ان معاملتهم للعبيد المسيحيين، كانت معاملة حسنة، ولم يكونوا يقبلون شراء العقارات رغم مالهم من إمكانيات مادية، خوفا من المصادرة[8]، وقد كان اليهود مسيطرين على تجارة البلاد،

---

[1] عباد صالح : المرجع السابق ، ص 361.

[2] سعيدوني نصر الدين (ورقات جزائرية)، المرجع السابق ، ص 102.

[3] شالر وليام : المصدر السابق ، ص 89.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص427.

[5] شنوف عيسى : **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود** ، دار المعرفة، الجزائر، 2000 ، ص 71.

[6] طوبال نجوى : **طائفة اليهود بالمجتمع مدينة الجزائر (1700–1830م)** ، من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، ط1،دار الشروق للطباعة والنشر ، ، الجزائر، 2008، ص 128.

[7] سعد الله فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، ج1،دار قرطبة،الجزائر،2005،ص116.

[8] عباد صالح : المرجع السابق ، ص 362.

وخيراتها، واحكموا القبض منذ 1780-1805م،إذ كان لهم رئيس الطائفة يتولى أمورهم، غير أن أحوالهم في نهاية العقد تدهورت كثيرا. [1]

[1] بوركنة علي : المرجع السابق ، ص 40.

المبحث الثاني: الحياة اليومية.

عرف الشرق الجزائري عادات، وتقاليد متنوعة، وتختلف حسب طبيعة كل منطقة، إذا كانت عادات أهل الريف متنوعة، وتقوم على توجيهات أصحاب الطرق الصوفية في اغلب الأحيان، أما عادات أهل المدينة بقيت موحدة ومتأثرة بما يجري في الأندلس، أوفي حواضر المشرق الإسلامي[1].

تمثلت هذه العادات، والتقاليد في اللباس، والطعام، والزواج، والأعياد منها عيد الأضحى، والمولد النبوي الشريف.

1- **اللباس:**

تختلف الملابس باختلاف طبقات الناس، وثروة الأفراد، وفصول السنة[2]، بحيث كان اللباس الأتراك الكروغلين مزين بالقصب، وبحواشي الذهب، والفضة أو الحرير، وذلك حسب نزوة الشخص، اما العمامة فتأخذ مقايس الرجل الذي يلبسها[3]، وفوق هذه الملابس يلبس الرجل برنوسا،[4] يضعه على كتفه، ويغطي به كامل جسمه، بحيث أن هذا البرنوس نوع من المعطف شكله دائري، وبه قلمون في الوسط يمكن لك أن تتركه معلقا بدون استعمال، كما ان هذا البرنوس يصنع قطعة واحدة بدون تخييط، ويتميز بالبساطة، والأناقة ينسج هذا الأخير بالصوف الأبيض الناعم[5]، وحواشيه تصنع من

---

[1] أبو القاسم سعد الله رحمه الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري السادس عشر والعشرين ميلادي**، ط2، ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 154.

[2] شالر وليام ، المصدر السابق ، ص 83.

[3] لونيسي رابح : المرجع السابق،ص30.

[4] ينظر: الملحق رقم 05،ص87.

[5] شالر وليام : المصدر السابق ، ص 83.

الحرير، يلبس في فصل الشتاء، ويحمل في الأسفار، وينسج من خيوط امتن للحماية من المطر، ولونه اسود[1].

أما عن عادات اللباس اليهودية الجزائرية، كان اليهود يرتدون إلى جانب البستها الخاصة الداكنة اللون مختلف الأزياء الجزائرية التي سائدة لدى المسلمين بالمدن، والأرياف في الشمال أو الجنوب في شتى المناسبات، والمواسم، والأعياد، وغيرها، بحيث لبس اليهود نفس سروال التشيقية أو "سروال العرب" أو "سروال اللوبية"، كما كان غطاء رؤوسهم أيضاً بالطربوش أو "الشاشية" التي تحاط بالعمامة سوداء أو بيضاء مع اختلاف طريقة الارتداء، وارتدوا نفس جلابة المسلمين، فضلا عن البرنوس الأبيض الفاخر الذي يلبسونه في مواسم الأعياد، والأفراح، والمناسبات الدينية أيام السبت، وغيرها[2].

أما النساء: فاغلب مدن الشرق، وعلى رأسهم قسنطينة انتقل العجار، وتعمم استعماله مند القرن 18م، وارتداء الملاية[3]، إلى جانب العجار، أو البرقع، بحيث ان الملاءة السوداء دخلت في التقاليد بالمنطقة حزنا على مقتل صالح باي الذي قالوا عنه:"مانعطوا صالح، ولا ماله"، لكنهم خانوه[4].

كما كان الحايك لباس النساء يلبسه العرب، بحيث كان معطفا في النهار، وغطاء بالليل ويعتبرونه غير مريح، لأنه يتحتم على من يلبسه ان يمسكه دائما بيده.

---

(1) السليماني احمد : **تاريخ مدينة الجزائر**،ط1،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 61.

(2) سعد الله فوزي: المرجع السابق، ص136

(3) ينظر: الملحق رقم 06،ص88.

(4) سعد الله فوزي : **قصبة الجزائر(الذاكرة ، الحاضر والحواضر)**، ط1،دار المعرفة ، الجزائر،(ب س ط)، ص 94.

يصنع الحايك من الحرير،أو من الصوف الأبيض، كما تلبس النساء أيضاً قميص صغير يتم صنعه من طرف النساء الطبقة الغنية من افخر المواد، وارفعها، وسروال ينزل حتى العقب، وثوب من الحرير المرصع، وبه دونتيال، ويغلق بشريط من الوراء، كما ان للمرأة عناية كبيرة بشعرها، وجمالها، فتقوم بصبغ شعرها، وحواجبها بالأسود كما تصبغ أظافر اصابع يدها بطلاء خاص، وتستعمل الحناء لصبغ اكففها وأقدامها، وتزين بالحلي بما فيه من خواتم، وأقراط وأساور، وخلاخل من الذهب، والفضة[1]، بحيث ان المرأة الشرقية الجزائرية تعمل في مجال الخياطة، والتطريز، والذي لا يزال لحد الآن، وله طابع معين، كما أن المرأة القسنطينية تعرف بخياطة بجبة الفرقاني[2]، التي كان في الماضي الإقبال عليها كثيرا لأنها من مميزات المرأة في الشرق الجزائري[3].

أما عن المرأة اليهودية لم تكن تتميز على المسلمات في شيء، فكانت تلف على كتفيها القطنية المزركشة بخطوط براقة، وذلك خارج البيت، والوشاح القطني الحريري المطرز بالذهب تستر به شعرها، وكامل وجهها باستثناء العنين، وتستعمل الكوفية لزينة في الأفراح، والأعياد، وهي مطرزة بالذهب، ومرصعة بالجواهر، والأحجار الكريمة أو بالفضة، وقبقاب، والحايك الحريري، كما تستعمل الحلي، والجواهر لزينة، والحنة التي كانت تصبغ بها الأيدي، والشعر، والكحل للحواجب، والعينين[4].

---

[1] شالر وليام : المصدر السابق ، ص 85.

[2] ينظر: الملحق رقم 07،ص89.

[3] حساني مختار : **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية(مدن الشرق)**،(د ط)،3ج،دار الحكمة ، ،الجزائر، 2007 ، ج3، ص 119.

[4] سعد الله فوزي : **(يهود الجزائر)**، المرجع السابق، ص 135.

2- الطعام:

فقد كان الطعام عامة الناس عبارة عن خبز الشعير، وزيت الزيتون، والتين المجفف، أما الأثرياء فيشربون الحليب زيادة عن هذا، وقد كانت القبائل من عاداتهم انهم يربون الأغنام، والدواجن،ولا يذبحونها الا عندما يحضر ضيف،[1] والكسكس كان عندهم بمثابة الصحن القومي،يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة من الخشب، ثم يطهى عن طريق البخار، ويردق بالمرق، والخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق، أو أعشاب حلوة ذات مذاق لذيذ.

أما عن الطبقة الفقيرة، فأنها تحضره بزيت الزيتون، وبالزبدة لأنها لا تستطيع شراء اللحم[2]. وفي العيد الأضحى تذبح الشاة، ويطهى اللحم مع الكسكسي، وعندما يحضر الطعام يقطع اللحم أجزاء، ويقدم إلى الضيوف مع الكسكس، وما بقي يعطى للجيران.

كما كانت التحلية التين المجفف حتى في حالة وجود الفواكه، لان القبائل يحتفظون بثمارها، ويبيعونها لسكان المدن في الأسواق[3]. وكان العرب يهيئون طعاما آخر غير الكسكس لذيذ يصنع من نبات القرنينة، وهذا النبات له ساق يبلغ ارتفاعه قدما ونصف، وزهرة كثيفة، وشوك طويل. تحتوي إزهاره نواة لحمية تقطع، وتطبخ، وتهيا بالزبدة، كما أنهم رغم بساطة أطعمتهم، إلا أنها لذيذ المذاق[4].

(1) خوجة حمدان : **المراة** ، تح: وتع:محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية لاتصال النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 24.

(2) شالر وليام : المصدر السابق ، ص88.

(3) خوجة حمدان : المصدر السابق، ص 24،25.

(4) فنديل شلوصر: **قسنطينة ايام احمد باي (1832-1837)**، تر: وتق: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 92.

3- **المناسبات:**

أ-شهر رمضان: كانت من عادات شهر رمضان ختم صحيح البخاري في المساجد، وإضاءة الشموع فيها، وفي هذا الشهر الفضيل تسهر المدينة خلافا عن سائر الشهور[1]، وقد كان عند رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام، وذلك بطلقة المدفع، وبهذا يبدأ الإمساك في الثالثة صباحا بعد صلاة الفجر، فيمسكون عن الأكل، والشرب، فلا يصح له أن يضع الماء في فمه عند الغسل، ويمتنعون في هذا الشهر الفضيل عن التدخين، كما يحترزون من شم الورد، و يتم الإفطار في حالة المرض، وإرغام المريض على الإفطار، ويتم بتعويض أيام إفطاره بعد، وعند حلول المساء، وعند الساعة السادسة يتم الإعلان عن الإفطار بطلقة مدفع أيضاً، وبما أنهم صائمون طوال النهار، فعند الإفطار يأكلون كثيرا في الليل إلى حد التخمة، ويتم الإفطار في اليوم التالي لأسباب صحية، وهكذا حتى حلول عيد الفطر المبارك[2].

ب- العيدين: بعد شهر رمضان يأتي عيد الفطر، وذلك برؤية الهلال ثانية فيقبل الحضر، والفلاحون، أصدقاء، أو غرباء بعضهم بعضا في الرأس، والكتف، ويتبادلون التهاني، وتنظم ليلة العيد حفلة عشاء تعزف من خلالها الموسيقى، وفي اليوم الموالي يستطيع كل شخص دخول القصر، ويتمنى للباي عيدا سعيدا، وفي هذه الأثناء يقوم الباي يركب جواده، ويغادر المدينة برفقة أعيان المدينة، والفلاحين ودقات الطبول، ويحيط بموكبه عدد غفير من الأهالي، وتطلق سبع طلقات دليل على خروج الباي، ودخوله

(1) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 154،155.

(2) فنديل شلوصر: المصدر السابق، ص 85.

للمدينة، ومنه تقوم عدة أشياء منها سباق الخيل الذي تصاحبه أنغام الموسيقى، وبعد ذلك تقدم جوائز لأحسن الفرسان، وهدايا لخدامه، وحراسه.

أما الأطفال تقام لهم العاب خاصة منها أراجيح، وخيام، ويتناولون فيها المشروبات مجانا، وبهذا يدوم العيد ثلاثة أيام متتالية، ويأتي العيد الكبير، ويتم الاحتفال به بنفس الطريقة، إلا أن في العيد الكبير يقوم رب العائلة بذبح لكل ذكر من أفراد عائلته خروفا، ويتناول لحم العيد مدة ثلاثة أيام بكاملها[1].

ج- **المولد النبوي الشريف:** يتم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإشعال الشموع، وينشدون فيه احتفاء بمولده صلى الله عليه وسلم، والذهاب إلى المساجد، كما يتم من خلاله حفلات أخرى كالخطوبة، حفلات الختان، ويعتبر عيد كبير بالنسبة للأطفال، بحيث تزين المدارس بالأعلام، والأزهار، وكانت عند الأطفال عادات خاصة منها، أنهم يقومون بحمل مسدسات يسددونها نحو كل المارة، فيدفع لهم النقود، والهدايا، وفي حالة التسديد على يهودي، أو يهودية، فعليه نزع حدائه، وتحتوي المسدسات على ماء معطر[2]

د- **الزواج والأعراس:** في مرحلة الزواج يتم تسجيل عقود النكاح في الدفاتر، انتهجت القران عن المذهب المالكي المبني على التراضي، والولي، والشهود، والمهر، والصيغة[3]، ومنه يشكل الصداق احد

[1] فنديل شلوصر: المصدر السابق، ص 86.

[2] نفسه، ص 86.

[3] كشرود حسان : **رواتب الجند والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659-1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدولة المغرب العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة،2007، 2008، ص 22.

البنود الأساسية لحلية الزواج الإسلامي وقيامه، وان كان المبلغ أقل، أو جل تحدده الأطراف المعينة[1]، وعندما يتم عقد الزواج تقوم العروس بشراء ما يلزمها من تجهيزات العرس بواسطة المهر المقدم لها من طرف الزوج[2].

وبتحديد موعد الزفاف يتم استقبال النساء في بيت العروس مساءا، وذلك لوضع الحناء على يدها محاطة باللواتي يزغردن، ويرقصن، ويغنين، بحيث كان الرجال منفصلين عن النساء، ويقدم خلال هذا الزفاف المأكولات للحاضرين، وفي اليوم الموالي يأتي كل أقرباء العريس أمام بيت العروس، وبأيدهم الفوانيس، وتجلس العروس، وهي ترتدي رداء مرصع الذهب[3]، وعندئذ تحمل العروس على البغل، ويصاحب موكب العروس أهازيج وغناء، ومنه تنطلق الأفراح ليلا من دشرة العروس إلى دشرة العريس، ويشارك فيها رجال، ونساء الدشرة[4]، وفي آخر يوم من الزفاف يدخل العريس، ويغطي وجهها بمنديل مزين، ثم يأخذ عروسه إلى منزله الخاص لان الاحتفال يكون في منزل والد العروس. وهكذا ينتهي الزفاف كله بوليمة، وتصبح الزوجة خاضعة لأوامر زوجها مباشرة[5]

أما عن الأعراس اليهودية في الجزائر كانت على العموم صورة طبق الأصل لأعراس المسلمين، وعرفت هذه الأخرى أيضاً الحنة، والشموع، والألبسة الفاخرة المخصصة لأفراح، خاصة أثناء التصديرة،

---

(1) قشي فاطمة الزهراء: **الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن 18م**، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 29.

(2) فنديل شلوصر: المصدر السابق، ص 87.

(3) نفسه، ص 87.

(4) حنوف علي: المرجع السابق، ص 87

(5) فنديل شلوصر: المصدر السابق، ص 87.

حيث كانت تقدم الأطعمة للمدعوين على الطريقة الجزائرية مثل الشوربة، والكسكسي، والحلويات كالمقروط، والطمينة، والبقلاوة، وغيرها.

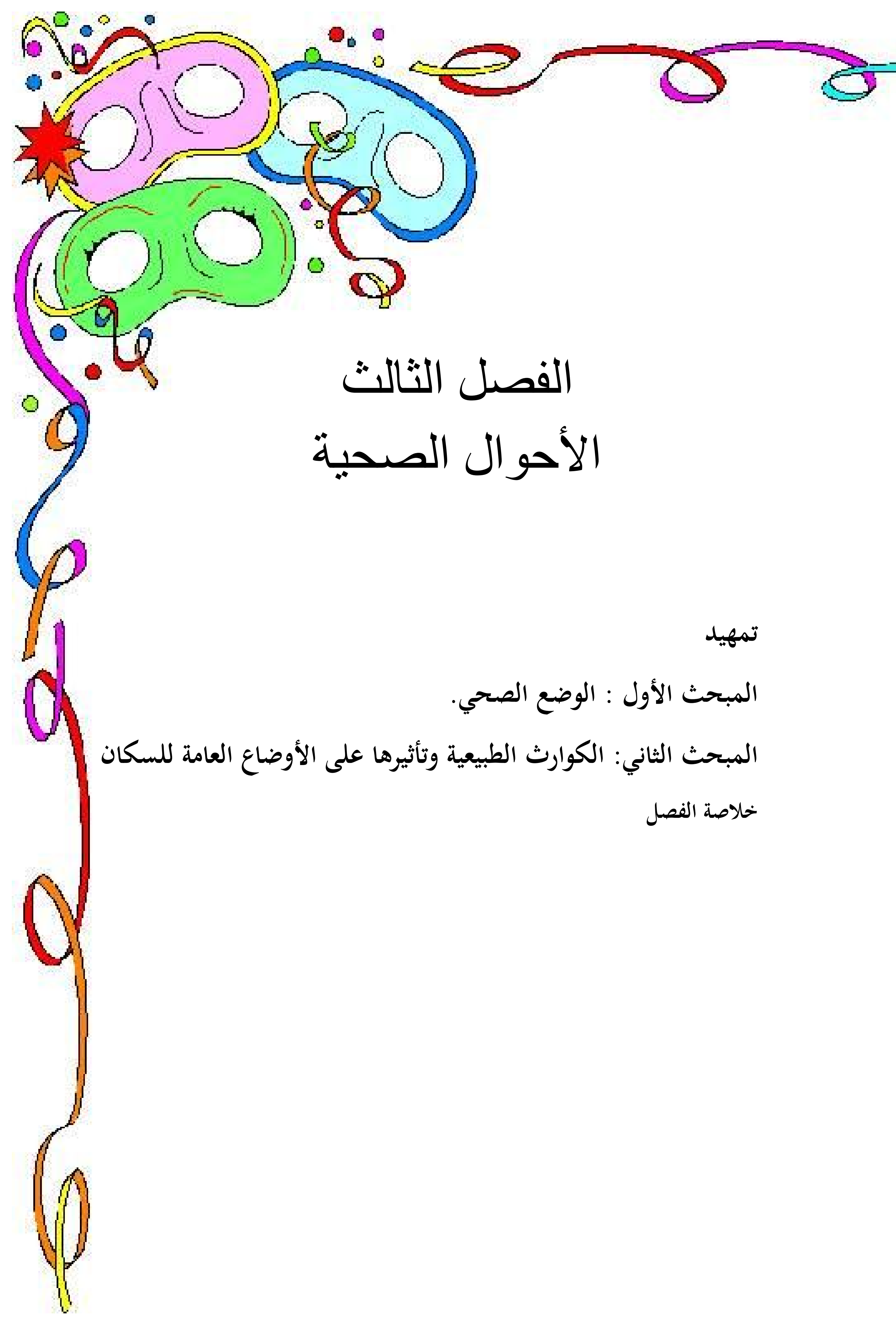
و الأعراس اليهودية كانت لها اختلافات طفيفة، وبذلك تتميز بمراسم العدوة، والهدوة، بحيث كانت لهم طقوس خاصة، وذلك من طرف المدعون الذين يقدمون الهبات قبل الذهاب إلى المعبد، وبعد هذه المراسيم يتم العرس بصفة عادية[1]

ومما سبق يمكن القول:

إن تشكل الشرق الجزائري من عناصر محلية تمثلت في العرب والبربر، الذين سكنوا البلاد مند عقود طويلة، ويعتبر الأتراك والأندلسيين، ثم الكراغلة واليهود، من ابرز هذه العناصر الاجتماعية مكانة وجاه، كما كانت لهم امتيازات سياسية واجتماعية والاقتصادية.

كما عرف الشرق الجزائري عادات وتقاليد مختلفة كاللباس والطعام، اللذان يختلفان حسب كل طبقة، بحيث أن بايلك الشرق يتميز بمناسبات دينية تمثلت في شهر رمضان، العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى)، ثم المولد النبوي الشريف والأعراس، التي تختلف باختلاف كل منطقة، كما أن لها ميزة خاصة في بايلك الشرق.

[1] سعد الله فوزي:(**يهود الجزائر**)، المرجع السابق، ص141،142.



الفصل الثالث
الأحوال الصحية

تمهيد

المبحث الأول : الوضع الصحي.

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الأوضاع العامة للسكان

خلاصة الفصل

عرف بايلك الشرق تقهقرا اقتصاديا واضمحلالا اجتماعيا، ودلك بفعل الاحوال الصحية، المتمثلة في الامراض والاوبئة التي الحقت اضرارا كبيرة بشتى القطاعات.

كما ان سلسلة الكوارث الطبيعية المتمثلة في المجاعات والجراد والزلازل والفيضانات والحرائق، كانت هي الاخرى لها دور كبيرا في تدهور الاوضاع الاقتصادية وتقلص عدد السكان.

المبحث الأول: الوضع الصحي :

عرف بايلك الشرق أمراضا خطيرة فتكت بمجموعة من سكانها، ولم تقتصر هذه الأمراض على الرعية بل شملت رجال الدولة، بحيث كانت من بين هذه الأمراض داء الكوليرا، الذي يعرف بمرض الطاعون، والذي شهد انتشارا واسعا في بايليك الشرق[1]، ومما يساعد في انتشارها واستيطانها في البلاد هو انتشار المستنقعات، وكذلك بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط، وعلاقتها التجارية مع أروبا وارتباطها بالمشرق الإسلامي[2].

- **الأمراض:**

من الأمراض التي كانت تظهر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني ندكر منها مرض الحمى بمختلف انواعه فقد اصيب به السكان من مختلف الاعمار، ومن انواع هده الحمى المترددة، حمى الربيع

---

[1] مجهول: (**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**)، المرجع السابق، ص 131.

[2] مكحلي محمد: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني(1707-1827م)**، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، ص 8.

المعروفة بالحمى الصفراء، وحمى الصيف وهي اخطر حمى حيث تتسبب في نسبة كبيرة من الوفيات، وقد تسلطت بصفة حادة ومتكررة على المسنين[1].

أما حمى المستنقعات المعروفة بالملاريا، فهي الاخرى كانت تصيب السكان، ودلك من خلال المستنقعات، وتراكم المياه الملوثة.

وقد تسببت الحمى في الاسهال الذي أضعف الجسم[2]، بسبب قلة المناعة نتيجة الجفاف، مما ادى الى هلاك نسبة كبيرة من المصابين بهذا المرض، وحمى الخريف اي مرض التيفوئيد آو الحمى التيفية، الدي كان يصيب الافراد الاجتماعية البسيطة، التي تعاني من سوء التغذية خاصة اثناء فترات القحط، والمجاعات وبالتالي كانت أمراض الحمى منتشرة، ودلك خلال كل الفترات وخاصة عام 1765م، وقد كانت مصطحبة بصداع والتهاب المعدة والامعاء، واشتدت وطأة هدا الامراض حتى شكلت أوبئة مزمنة خطيرة.

أما أمراض عمى الرمد والتهاب العين، فكانت راجعة للتغيرات المناخية، وتأثيرها على تركيب العين وكانت تصيب الكبار نتيجة عدم الالتزام بالقواعد الصحية البسيطة[3]، وكان في بعض الاحيان يصيب

---

[1] موساوي القشاعي فلة: الصحة والسكان في الجزائر أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص173.

[2] شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م)** ،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر (ب ت) ، 2009، ص 402.

[3] موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص174.

الأطفال الصغار [1]، ومن الأمراض أيضا مرض التيفوس الطفحي او النمشي، الدي اصاب الفرق العسكرية المتواجدة بمدينة بجاية وضواحيها، واعراضه متمثلة في ارتفاع حرارة الجسم الى 40°، التي يصحبها صداع شديد وطفح جلدي، كما تضرر السكان في عام 1826م، وكان هدا المرض مرتبطا بسوء التغذية وقلة النظافة.

وقد عاني الأطفال ايضا من أمراض متعددة منها الجدري، الدي تكرر بحدة خلال عام 1817م، بالإضافة الى مرض الشهاق الدي يصيب الاطفال الصغار في فصل الربيع.[2]

أما للعلاج، فقد كان بالأعشاب والنباتات، ودلك لمعالجة الأورام والالتهابات، والقرحة، والنقرس، بحيث تستعمل كمشروبات ساخنة لعلاج مختلف الأمراض[3].

- الأوبئة:

يعتبر الطاعون اخطر مرض عانت منه كل الفئات الاجتماعية واذى إلى تدهور الوضع الصحي الذي اثر بدوره سلبا على اقتصاديات البلاد، كما اثر وباء الطاعون على الأوضاع الصحية، وارتبط بعوامل أخرى أثرت على الوضع الصحي للسكان مثل الاضطرابات الجوية والتذبذبات المناخية، وما زاد الأحوال سوءا أن الحكام العثمانيين لم يهتموا بميدان الصحة، ولم يعطوها أهمية بالغة.[4]

---

[1]HAEDO Diego de froy:**TAPOGRAPHIE et histoire générale d'Alger**,TRAD DE l'espagnol por A Berlrugger et Monnere ,in R.A.N^{0} 15 ,Alger 1871,p 461.

[2]موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص176.

[3]شويتام أرزقي: المرجع السابق، ص 405.

[4]مكحلي محمد: المرجع السابق، ص 8.

في سنتي 1740 و1741م انتشر ببايلك الشرق وباء قدر عدد ضحاياه مابين 35و40 أموات، وازدادت حدته بارتفاع الحرارة واحدث هذا الوباء الرهيب 70.000 أموات، وفي أفريل من سنة 1742م عاد الوباء بشدة في كل من مدينتي الجزائر وقسنطينة محدثا ما بين 25و30 ضحية يوميا أما في سنة 1753م وصل عدد الأموات إلى 1700 ضحية في كل من جيجل والقل وتسبب في أكثر قدر من الأموات بقسنطينة، وضرب الطاعون طوال سنة 1756-1757-1758م في كل من الجزائر والقل وقسنطينة[1]، وفي سنة 1778م كان شديدا الوطء على السكان[2]

وقد زاد التوتر في سنة 1785م بقسنطينة وضواحيها، وذلك بسبب انتقال العدوى من تونس التي كانت تحت وطأة وباء طاعوني مصدره سفينة حجاج قادمين من الإسكندرية، ومن الإيالة التونسية وبذلك انتقلت العدوى إلى البايلك الشرق ثم إلى القالة، وبهذا اتخذ صالح باي إجراءات صحية وذلك بتطبيق الحجز الصحي، وزادت حدته بالقالة بتاريخ 3 سبتمبر 1785م، ولم يقتصر هذا لوباء بقسنطينة والقالة، بل تسرب إلى سهل عنابة وزادت شدته وأصبح عدد الموتى يقدر ب:45 ضحية يوميا[3].أما الطاعون الجارف الذي نشرته فرق المحلة في جنوب بايلك الشرق، قدر عدد ضحاياه بحوالي ألف ومائتي ضحية وذلك في سنة 1786. [4].

---

[1]موساوي القشاعي فلة: **المرجع السابق**، ص75.

[2]مكحلي محمد: المرجع السابق، ص 09.

[3]موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 81

[4]بوعزيز جهيدة: **الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1185-1253 هـ/1771-1837م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة (2)،2011، 2012م، ص 110.

لقد أصبحت عدوى الطاعون تنتقل بسرعة في جميع جهات البلاد، أما مسافة انتشاره فقد قدرت بحوالي 200 إلى 400 كلم سنويا[1].

وقد مس وباء سنة 1198هـ/1784م بايلك قسنطينة وخلف عددا من الضحايا[2]، وفي عام 1202هـ/1787م قضى على 14.334 من المسلمين والأسرى واليهود، كما تسبب في موت ثلثي سكان مدينة عنابة، أما وباء سنة 1729م فانه اضر بجميع الجهات خاصة قسنطينة[3].

غير أن وباء سنة 1793م هو طاعون انتشر في بايلك الشرق جاء عن طريق بحارة قدموا من القسطنطينية إلى مدينة الجزائر، وامتدت براثينه لتصل إلى مقاطعة البايلك، بحيث آن حوالي مئة شخص كانوا يموتون في عاصمة الشرق الجزائري، وبفضل التدابير التي قام بها الحكام أدت بالحد من انتشار الوباء في السواحل، وهي إغلاق الموانئ ومنع القادمين اليها، وعدم الاتصال بالبواخر الأجنبية مجهولة الأصل، وبالرغم من هذه الاحتياطات والمجهودات المبذولة من طرف السلطات إلا أن الوباء لم ينقطع وبلغ أوجه في سنة 1794م،وقد قيل فيه: "ان الطاعون مازال يقتل ما بين خمسين ومائة وخماسين شخصا يوميا في قسنطينة"[4]، كما أن وباء سنة 1799م،انتشر في المنطقة حتى وصل إلى الجنوب، وكان يقضي يوميا ما بين مائة ومائة وعشرين شخصا[5].

---

[1] مكحلي محمد: المرجع السابق، 09.

[2] موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 411.

[3] سعيدوني نصر الدين ،(**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص89

[4] الزبيري العربي: المرجع السابق، ص 51.

[5] نفسه، ص 54

وعرفت سنة 1804م ظهور العديد من الأوبئة الطاعونية في كل من الجزائر وقسنطينة وعنابة وقد أحدثت خسائر بشرية هائلة[1].

أما في مدينة عنابة فقد هلك ثلثي سكانها، وذلك في عام(1817-1818م) وتضررت أغلب المناطق الجنوبية التابعة لبايلك الشرق بهذا الوباء[2]، وأن هذه العدوى جاءت من الإسكندرية عن طريق سفينة الحجيج بميناء عنابة في يوم الثامن من جوان، التي كان على متنها عدد من المصابين، وتختلف الآراء حول هذه، فحسب مارشيكا يجزم بان الطاعون وصل إلى عنابة في يوم جويلية 1816م[3].

اجتاح وباء الطاعون سنة 1819م ببايلك الشرق متسببا في خسائر كبيرة، وقد انتشر عن طريق تجار الزيت القادمين من مدينة الجزائر إلى بجاية حيث فقد القائد التركي، اسماعيل تسع اعضاء من عائلته، اما المحلة المكلفة باستخلاص الضرائب، ففقدت خمسة عشرة رجلا، وواصل الوباء مسيرته نحو جيجل قتل حوالي ستون فردا.

وبهذا نرى أن قسنطينة وأريافها قد تعرضت إلى الوباء الطعوني باستمرار وتسبب هذا الأخير في هلاك نسبة هائلة من السكان المدن والأرياف.

عاد الطاعون في سنة 1820م مخلف أضرار كبيرة في بايلك الشرق، بحيث أصبح يوميا يقتل ما بين 25 و30 شخص، وبالتالي يكون وباء الطاعوني الدي عرفه بايلك الشرق من سنة 1817م، الى سنة

(1) موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 88.

(2) سعيدوني نصر الدين ،(**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص 89.وفيما يخص وباء الطاعون سنة1817م.ينظر : هلايلي حنيفي: المرجع السابق، ص 165.

(3)الزبيري العربي: المرجع السابق، ص 54

1820م، من اخطر واشد الاوبئة التي عرفتها الجزائر العثمانية، ادا انه اجتاح كل مناطق البلاد متوغلا في ابعد الارياف والمدن الداخلية من الصحراء[1].

أما سنة 1821، فقد تسبب الطاعون بأضرار كبيرة في مدينة بجاية، مما دفع بنسبة من السكان بمغادرة المنطقة والتحاق بمدينة الجزائر التي كانت تتميز بصحة جيدة، وتتميز منطقة بجاية بأوضاع متدهورة في هذه الفترة، إذ أن الطاعون بقي مرتبطا بها محدثا يوميا ما بين 4 و8 أموات.

غير أن سنة 1822م سجلت هي الأخرى بعض الحالات النادرة من الطاعون بقسنطينة[2]، ومهما يكن فان الطاعون قد أصاب الشرق الجزائري في هذه الفترة، بحيث الحق أضرار كبيرة بالمنطقة، وقضى على حوالي ثلاثين شخصا في قسنطينة، وأما سكان بجاية وجيجل فكان ملاذهم الأول الهروب إلى قمم الجبال، ولم يكن وباء الطاعون السبب الوحيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بل هناك عوامل أخرى ساهمت في تدهور هده الأوضاع[3].

هدا وقد كان شهر رمضان الكريم من الاسباب في انتشار مرض الطاعون، نظرا لكون الصيام مع سوء التغذية يقلل كثيرا من مناعة الجسم، فتقل مقاومته للمرض الامر الدي يساعد مرض الطاعون ان يزداد حدة، وبشكل مخيف خلال فترة الصيام[4].

---

(1) موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 99-102.

(2) نفسة ، ص102-104.

(3) الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص 54.

(4) موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق ، ص 163.

وفي سنة (1823-1830م)، بقيت الجزائر خالية من الطاعون ودلك نتيجة الاجراءات الصحية التي أدخلتها فرنسا عام 1830م، بالإضافة الى اتباع السكان القواعد الوقائية وتجنبهم الانعداء[1].

[1]موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق ، ص 108.

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الأوضاع العامة للسكان.

وعلاوة على ما عرفه بايلك الشرق، من سوء في الأحوال الشخصية التي حلت بسكان الايالات فقد ساهمت الكوارث الطبيعة مثل المجاعات والجراد و الزلازل والفيضانات والجفاف، التي أثرت سلبا على معنويات السكان، وعرقلت مردودهم الاقتصادي، وتدهور أوضاعهم العامة.

- **المجاعات والجراد:**

عرف بايلك الشرق الجزائري قحط ومسغبة كانت نتائجها وخيمة جدا على الديمغرافيا والاقتصاد، مما ترتب عن هذا فقدان المواد الغذائية وارتفاع أسعارها، أما الجراد فقد تسبب بدوره في حدوث مجاعات مما أدى بهلاك الكثير من السكان.

ونذكر من هذه المجاعات مجاعة سنة 1770م إلى سنة 1774 وذلك بسبب اجتياح الجراد[1]،أما مجاعة سنة 1778 و1779م فخلال هذه المجاعة كان الأشخاص يرتمون في الشوارع من شدة الجوع في مدينتي الجزائر وقسنطينة/ أما مجاعة سنة 1787م و1789، فقد كان من أسبابها انتشار الجراد، وكذلك مجاعة سنة 1794م التي عمت خلالها الفوضى[2].

كما أن مجاعة سنة 1803م واجتياح الجراد أذى بالقحط و اضطرا الأهالي إلى بيع أولادهم مما جعل محمد الصالح العنتري يقول" **القحط والجوع أدى بالناس إلى التآكل**"[3].

---

[1]موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص79

[2] سعيدوني نصر الدين :(**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص 90.

[3]موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص89

وعن أزمة سنة 1804م التي وقعت في أواخر العهد العثماني، بحيث مهدت لها ثورة الشريف ابن الاحرش ومن أسبابها:

-نزوح الحوائج واستفحال القحط الذي استمر سنتين متواليتين، وتكاثر الفتن واشتداد الأهوال التي حالت بين الفلاحين وفلاحة الأرض، وارتفاع فاحش في الأسعار[1].

أما سنة 1804-1805م فقد وقعت مجاعة شديدة القحط أضرت بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودامت ثلاثة سنوات متوالية[2]، أدت إلى موت الناس جوعا[3]، وسببها مرض أصاب الزرع ثم جاء الجراد، فاهلك ما بقي بالإضافة إلى الاضطرابات التي كانت نتيجة الحروب المتتالية وانعدام الأمن[4]، واضطر السكان إلى فتح مطاميرهم[5].

كما أن مجاعة سنة 1806-1807م تعتبر من المجاعات التي أضرت بالسكان[6]، ومجاعة سنة 1808م اجتاحت البلاد، حتى صار العباد يأكلون لحم بعضهم بعضا من الجوع[7].

أما سنة 1814م،تميزت هي الاخرى باجتياح الجراد، بحيث قال عنها نقيب الاشراف، الحاج احمد الشريف الزهار" وجاء الجراد في هده السنة، أوله اتى طائرا، ثم غرس وأقام أياما في الأرض ثم خرج واكل

---

(1) العنتري محمد الصالح: **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974،ص 13.

(2) الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص 56. ينظر ايضا: قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)**،دار هومة،الجزائر، (ب س ط)ص 343.

(3) موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 89.

(4) الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص 56، ولتوضيح اكثر. ينظر العنتري محمد الصالح: المرجع السابق، ص 27.

(5) بوعزيز جهيدة: المرجع السابق،ص 111.

(6) سعيدوني نصر الدين :(**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص 90.

(7) موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 91.

الزرع والأشجار والثمار، ووقع الغلاء في تلك السنة وأعطى الأمير القمح لجميع الخبازين وجعل له سعر أيام الرخاء وأمر الخبازين أن يقوموا بعمل مايلزم للبلاد لكن صار الناس يقتتلون على الخبز، وبقى الأمر كدلك إلى أن وجد الزرع الجديد، وقد اخصبت الأرض تلك السنة ورخصت الأسعار والحمد لله"[1].

أما سنة 1816م، وانعدمت الفلاحة وذلك بقضاء أسراب الجراد على نباتات الحقول، مما أذى بهلاك الكثير من السكان[2]،أما مجاعة سنة 1819–1822، التي شهدت انتشار الوباء الذي اثر كثيرا على الوضع الصحي في المقاطعة[3]، وقد اعتبر ظاهرة وبائية كبيرة، اقترنت بالجائحات الحيوانية واجتياح الجراد والمجاعات المهلكة[4].

– الزلازل والحرائق:

عرف بايلك الشرق في اواخر العهد العثماني سلسلة من الهزات الارضية العنيفة، التي تسببت في تخريب بعض المدن، ونتجت عنها في كثير من الاحيان خسائر في الارواح والممتلكات ومنها:

زلزال سنة 1676م الذي دام عدة أشهر، وتسبب في ثورة ضد الداي[5]، وقد عرفت سنة 1716م أهم هزة زلزال مست السواحل الجزائرية، وتخربت من جرائه شرشال وبجاية والجزائر مما اضطر السكان إلى الذهاب إلى الأرياف بعد تخريب منازلهم، والفوضى التي خلفتها ثم تكرر مرة أخرى بمدينة مليانة وعنابة

---

[1] موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 92.

[2] سعيدوني نصر الدين :(**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص 90.

[3] سعيدوني جمال الدين: **الاحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما ين (1830–1919م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة(ب س ط)، ص 60

[4] نفسه، ص 60

[5] محمد مكحلي: المرجع السابق، ص 10.

في عامي (1723–1724م) وأذى إلى انقطاع الماء و ظهور بعض الحرائق ببعض الأحياء وأعمال النهب والفوضى[1].

ومن أهم ما سجله التاريخ زلزال سنة (جمادى الأولى 1171هـ/جانفي 1778) الذي شمل كامل ولاية قسنطينة وما جاورها، وخلف العديد من الخراب والأموات[2].

وفي سنة 1810م،ضرب زلزال بشدة قوية بايلك الشرق، بحيث قضى على 100 شخص تحت الانقاض وأدى في انقطاع المياه من العيون والينابيع، وقد تأثرت مدينة عنابة من خلاله كثيرا، وزلزال سنة 1818م الذي ضرب اغلب المدن الساحلية وأذى إلى هدم الدور والمساكن[3].

وهدا لتركه نتائج سلبية على الوضع الديمغرافي والحالة الصحية للبايلك في الفترة العثمانية[4].

– الجفاف والفيضانات:

تعتبر الفيضانات والحرائق من أهم الكوارث الطبيعية التي أضرت بالجزائر بصفة عامة، ومن بين الفيضانات التي عرفتها الجزائر خلال الفترة المدروسة[5]، وتسببت في حدوث مجاعات واختفاء الاقوات وهلاك كثير من السكان.

فمن السنوات التي عرفت فيها البلاد الجفاف نشير الى السنوات التالية:

1734-1737-1778-1800-1806-1807-1816-1819. [1].

---

(1) سعيدوني نصر الدين : (**الجزائر في التاريخ**)،المرجع السابق، ص 89،90.

(2)الجيلالي عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 238.

(3)مكحلي محمد: المرجع السابق، ص 10.

(4)موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 159.

(5)مكحلي محمد: المرجع السابق، ص 11.

وشهدت البلاد العديد من الفيضانات والعواصف البحرية المدمرة[2]، وذلك خلال السنوات التالية:

1816-1812-1791-1757-1755-1753-1740-1736-1734-1733-1731-1727.[3].

وقد أدت هذه الفيضانات إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن وظهور أمراض مما أدى بهلاك الكثير من سكان واشتداد الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وإتلاف المحاصيل الزراعية وتدمير المنازل، مما أدى بتناقص عدد السكان[4].

ومما سبق يمكن القول:

إن بايلك الشرق مر بأوضاع صحية أدت إلى تراجع عدد السكان وضعفه، وذلك بسب ما مر به من أضرار اقتصادية وتناقص النمو الديمغرافي بسبب الأمراض الفتاكة والامراض والاوبئة، التي اجتاحت إيالة الشرق في أواخر العهد العثماني، وأيضاً ما شهدته من ثورات منها ثورة ابن الاحرش التي مهدت إلى الأزمة مجاعة 1804م ومن جراء ما عرفته ايالة الشرق الجزائري من سوء الأحوال الصحية التي حلت بسكانها وأيضاً الكوارث الطبيعية من زلازل وحرائق والجفاف و فيضانات .

---

[1]سعيدوني نصرالدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)، ج2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص129.

[2]بوركنة علي: المرجع السابق، ص 54.

[3]مكحلي محمد: المرجع السابق، ص 10.

[4]نفسه، ص 11.


الخاتمة

الخاتمة :

و بعد هذه الدراسة توصلت الي النتائج التالية:

- إن الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر مطلع القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، عُرِفَتْ بالتدهور.
- حيث كانت هذه الدويلات متصارعة سياسيا، مما أدى بها إلى مرحلة الضعف والانهيار، وكدا ظهور بعض الامارات المرابطية كبني عباس، وإمارة كوكو، وإمارة بني عامر.
- هذه الأوضاع التي شهدتها الجزائر أدت إلى نَخرّ وتخريب الهيكل الدفاعي للدولة، وبالتالي تسهيل دخول القوات المتطلعة والطامحة لاحتلال الشمال الافريقي بما فيه الجزائر.
- ولما ضاقت سبل العيش باهل الجزائر، حاولوا التخلص من القوة الاسبانية، فكان ملاذهم الأول الاستنجاد بالدولة العلية العثمانية المتمثلة في اعظم دولة اسلامية آنذاك.
- قسمت الجزائر إلى أربعة مقاطعات إدارية، وكان الهدف من دلك سهولة التحكم في الجزائر بعد توحيده، وتمثلت هده التقسيمات في دار السلطان وبايلك التيطري، وبايلك الشرق وبايلك الغرب.
- كما أن الموقع الجغرافي الذي امتاز به ببايلك الشرق عن غيره، كان موقعا هاما جدا، ويكسوه غطاء نباتي متميز، كما ان كثافته السكانية كانت عالية ازدهرت فيه اعشاب الرعي في شتى المناطق.
- إن القبائل التي سكنت البايلك هي عبارة عن قبائل متشعبة تتكون من قبائل ويشرف عليها شيوخ، كما أنه يحوي جهاز إداري متعدد، يخضع لسلطة داي الجزائر.

- إن الحياة الاجتماعية للبايلك اواخر العهد العثماني متنوعة ودلك بحسب تنوع طبقات المجتمع، وحسب وأصولها، كما أن مجتمع بايلك الشرق تكون من العرب والبربر، الدين سكنوا البلاد مند زمن طويل، فمنهم المحليين والوافدين من مختلف الاقطار الخارجية.
- إن ما ميز بايلك الشرق عن غيره، ميزة خاصة تمثلت في العادات والتقاليد، التي اختلفت من منطقة الى اخرى، ودلك حسب كل منطقة، والتي تمثلت في اللباس والطعام والمناسبات وغيرها.
- دخل بايلك الشرق مرحلة التراجع الديمغرافي بشكل كبير مند القرن 18م، لما شهدته من انتشار في الاوبئة والامراض، التي اهلكت معظم سكان بايلك الشرق، مما ادى بتقلص عدد سكان الايالة، ودلك بسبب انتقال العدوى عن طريق الاتصالات الخارجية مع اوروبا والمشرق بفعل التجارة المتبادلة.
- كما أن الكوارث الطبيعية هي الاخرى أدت بتدهور الأوضاع الاقتصادية والمجاعات الناجمة عن الجفاف والجراد، التي أدت هي الأخرى بتدهور الأوضاع الاقتصادية و بفعل ضرابات الزلازل التي دمرت معظم المباني، مما ادى بسكان الايالة بالهروب إلى قمم الجبال، كما أن الفيضانات والحرائق كانت هي الأخرى لها دور كبير في تدهور الاوضاع الاقتصادية، وارتفاع اسعار المواد الغذائية، مما ادى بتقلص عدد السكان، وتضاءل عمرانها.

وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت في عملي، وتمنى من الله اني قد اصبت في هدا العمل المتواضع وشكرا.


الملاحق

الملحق رقم (01):

خير الدين بربروس مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة

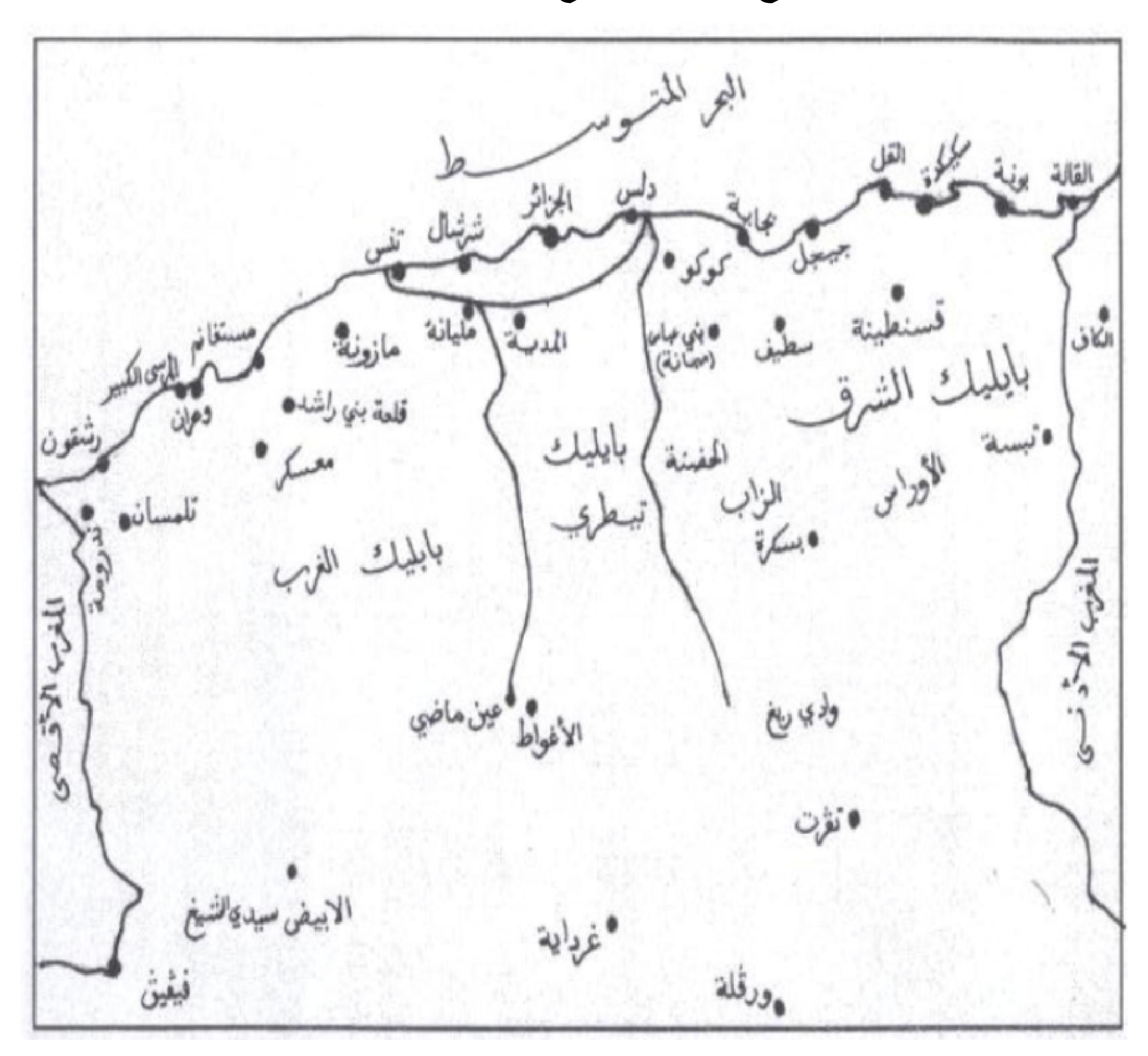
أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 108.



الملحق رقم (02):

خريطة التقسيم الإداري في العهد العثماني

صالح فركوس، المرجع السابق، ص 160.



الملحق رقم (03):

مدينة عنابة أواخر العهد العثماني

نصر الدين سعيدوني: (دراسات وأبحاث)، المرجع السابق، ص 221.



الملحق رقم (04):

قبائل بايلك الشرق

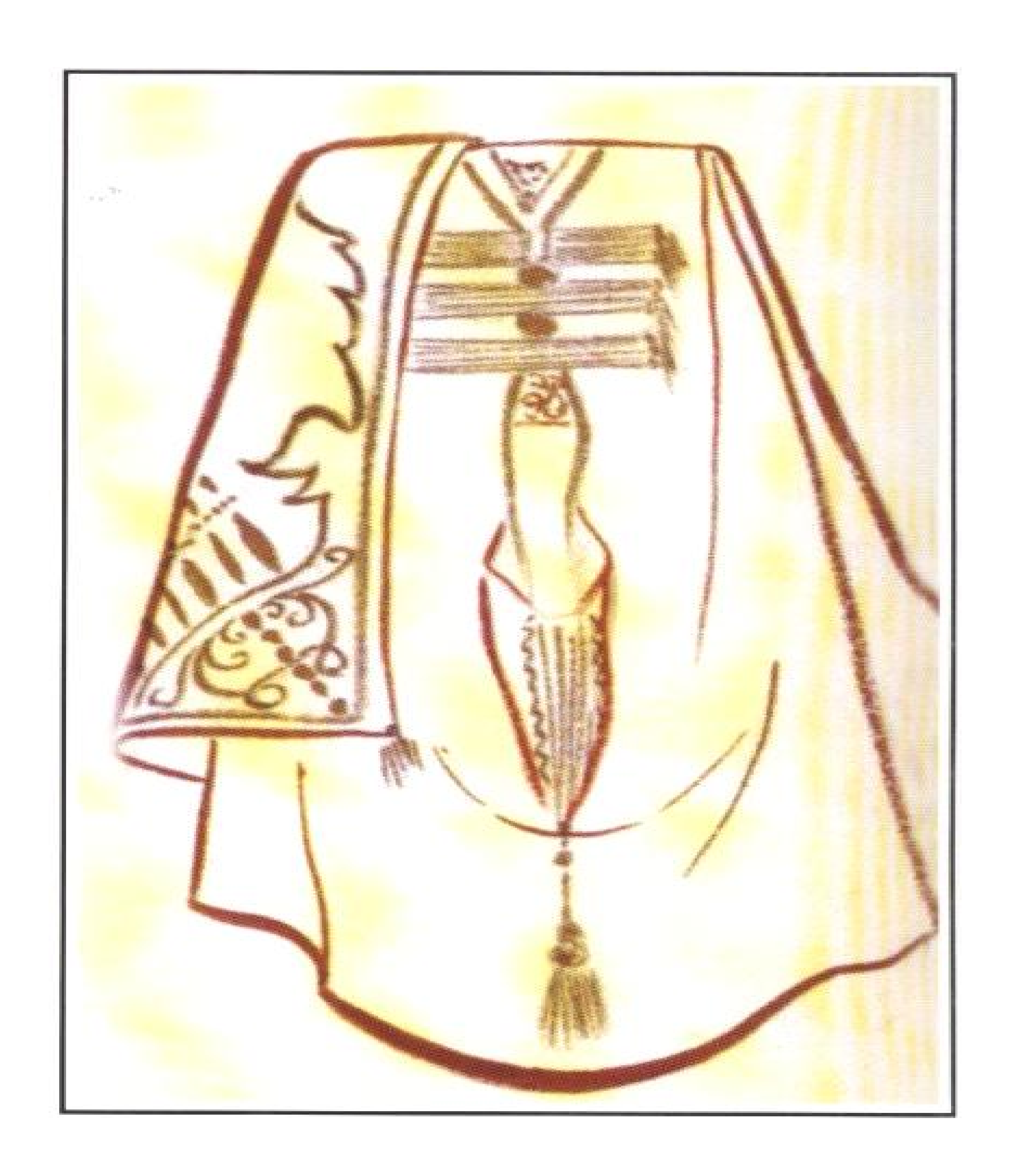
العنتري محمد الصالح: المصدر السابق، ص 19

اسم القبيلة	عدد القبائل الخاضعة لها.
الحناشة	12 قبيلة.
الدوادة	11 قبيلة.
الحراكتة	حوالي 32 قبيلة صغيرة.
الزمول	حوالي 20 قبيلة.
السراقة	12 قبيلة.
بلزمة	13 قبيلة.
أولاد برهيم	11 قبيلة.
أولاد عبد النور	31 قبيلة.
أولاد مقران	13 قبيلة.
فرجيوة	6 قبائل.
الزواغة	4 قبائل.
الغرابة	5 قبائل.
عرب الزاب	11 قبيلة.

الملحق رقم (05):

البرنوس

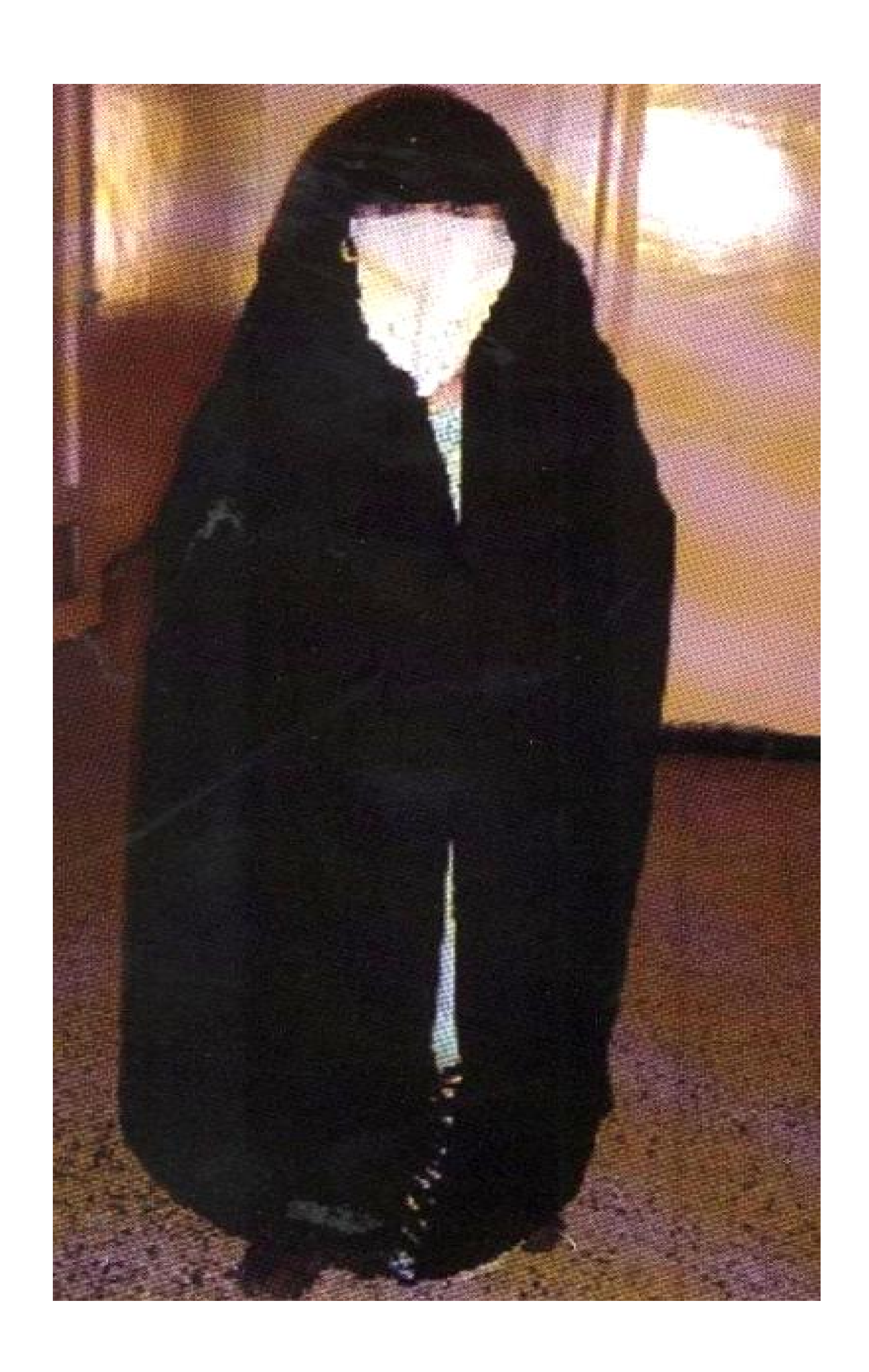
نفيسة لحرس، تطور لباس المرأة الجزائرية، ط2، دار النشر أنوثة، الجزائر، 2007، ص55.



الملحق رقم (06):

الملاية

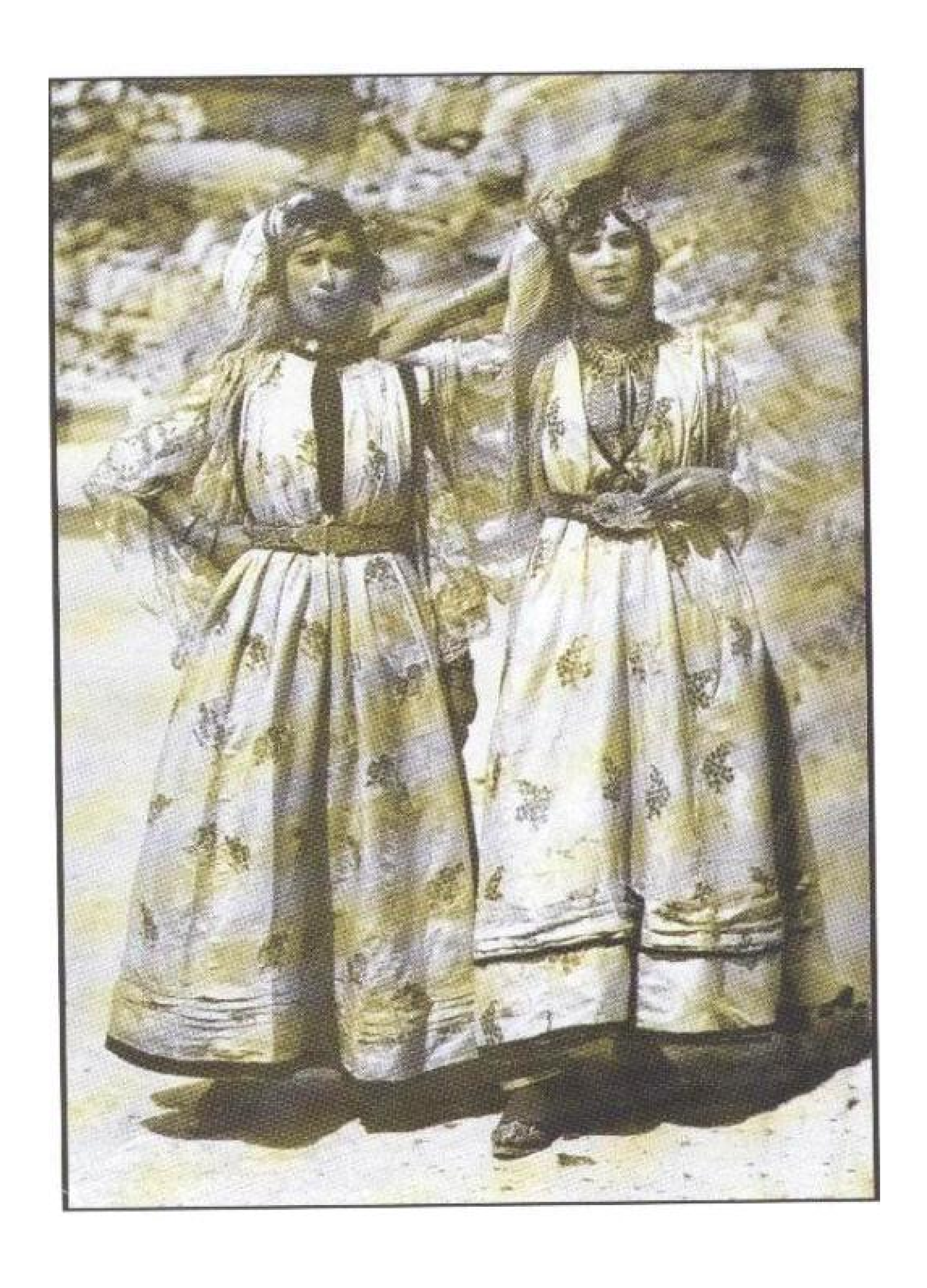
نفيسة لحرس، المرجع السابق، ص53.



الملحق رقم (07):

الفرقاني

نفيسة لحرس، المرجع السابق، ص100.




المصادر والمراجع

المصادر :

المصادر العربية :

1- ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرمهم من دوي السلطان الأكبر، مرجعة: سهيل زكار،، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001.

2- خوجة حمدان، المراة، تح: وتع:محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية لاتصال النشر والتوزيع، الجزائر، 2007

3- الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف، الجزائر (1165-1246هـ/1754-1830)،تح:احمد توفيق المدني،ا لمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

4- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنس السهرات في أخبار مدينة وهران،** تقديم المهدي بوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007،

5- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنص أمريكا في الجزائر 1816-1824.، تعريب وتقديم وتحقيق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

6- العنتري محمد الصالح: مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

7- العنتري محمد صالح: فريدة المنسية في دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، تق وتع: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2004م.

8- ابن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا إلى أواخر القرن 19عشر**، تح: يحي بوعزيز،ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

9- فنديل شلوصر، قسنطينة ايام احمد باي (1832-1837)، تر: وتق: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

10- مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج1،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1404هـ/1984م.

11- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تح: نور الدين عبد القادر، (ب د ط)ط1، الجزائر (ب س ط).

12- المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس،بيروت، 1401هـ/1981م.

13- مؤلف مجهول، **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، تح: عبد الله حمادي، ط1،دار القصبة للنشر،الجزائر 2009.

14- الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

المصادر الغربية:

1 -Diega de Haèdo: HISTOIRE des Rois d''Alger‹traduit por H-D-de gammont‹Adolphe jourdan‹tibraire-èditour‹Alger 1881.

2 -HAEDO Diego de froy:TAPOGRAPHIE et histoire générale d'Alger,TRAD DE l'espagnol por A Berlrugger et Monnere ,in R.A.N0 15 ,Alger 1871.

3 - julienchares andré histoire de l'algérie contemporaine La Conquête Et Les Débuts De La Colonisation (1827-1871) ,Casah édition spécial, Alger, 2005,

المراجع :

المراجع العربية :

1- الأشرف مصطفى: الجزائر: الأمة والمجتمع، ترجمه من الفرنسية، حنفي عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر.

2- إلتر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.

3- بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**،، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،

4- بوضرساية بوعزة : الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة(1830-1848 م)، ط1،دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

5- بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

6- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،، ج1،ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

7- توفيق المدني أحمد: محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766- 1791م) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

8- الجمل شوقي: **المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر** (**ليبيا**، **تونس**، **الجزائر**، **المغرب الأقصى**)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

9- الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، ج4،دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ط2009.

10- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية(مدن الشرق)، ط1،دار الحكمة، الجزائر، 2007،

11- الحسين عيسى ، **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب السقوط**ط1،الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

12- بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10ه/16م** ج1، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

13- خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث،ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،، 2007.

14- خنوف علي : تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات الانيس، الجزائر.

15- سالم أحمد سالم أحمد: **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن السادس عشر ميلاد،** مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م.

16- سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر،** تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .

17- سعد الله فوزي، قضية الجزائر، الذاكرة، الحاضر والحواضر، ط1،دار المعرفة، الجزائر،(ب س ط).

18- السعدي عثمان: الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى ستة 1954م، ط1،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2012م.

19- سعيدوني نصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

20- سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999.

21- سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

22- سعيدوني نصر الدين، وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

23- سعيدوني نصرالدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر(الفترة الحديثة والمعاصرة)، ج2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

24- السليماني احمد، تاريخ مدينة الجزائر، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

25- شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2000

26- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م)،ط1،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

27- طوبال نجوى، طائفة اليهود بالمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م)، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، ط1،دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.

28- عاطف عابد وآخرون، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس، الجزائر)**.

29- عباد صالح : **العلاقات خلال العهد التركي 1514-1830م**، دار الهومة، الجزائر، 2007.

30- عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**،ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

31- غطاس عائشة : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م،ا لجزائر. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1965م،.

32- فايست أوجين: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي(1792-1873م)، تح: صالح نور، تق: الشيخ عبد الرحمان سيبان، ط1،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2010م.

33- فركوس صالح: الحاج أحمد باي (1826- 1850)، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

34- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة .

35- فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،ج1،ط2،دار قرطبة، الجزائر،2005.

36- ابو القاسم سعد الله رحمه الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري السادس عشر والعشرين ميلادي،ج1،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .

37-قشي فاطمة الزهراء، الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن 18م، ط1،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،

38-قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)،دار هومة،الجزائر،.

39- لحرش نفيسة، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، ط2، دار النشر أنوثة، الجزائر، 2007.

40-لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989 م)، ج1،دار المعرفة، الجزائر.

41-مجهول: التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، تح: مختار حساني، ج2، ط1،منشورات الحضارة،الجزائر، 2009.

42-مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

43-الميلي مبارك بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

44- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

باللغة الاجنبية :

1- degammont. H-D:HISTOIRE d'Alger، sous la daminotion turque (1515-1830)،ERNEST lerousc،paris،1887،
2- E. Vayssettes: **Histoire des derniers beys de Constantine,**in R.A.N°3, Alger, 1858.

الرسائل الجامعية :

1- بوركنة علي، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر أواخر العهد العثماني(1207-1246هـ/1792-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة غرداية،(2012-2013م).

2- بوعزيز جهيدة: الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1185-1253 هـ/1771-1837م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة (2)،2011، 2012م.

3- سعيدوني جمال الدين: الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.

4- سقاوي نوال ويوسف شريفة، الحياة الاجتماعية في الجزائر أواخر الحكم العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة تخرج لنيل أستاذ في التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا لأساتذة في الأدب، جامعة بوزريعة، 2007-2008.

5- كشرود حسان، رواتب الجند والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الاجتماعي لدولة المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008.

6- كليل صالح، **خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م.

7- كليل صالح، **خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م.

8- معاشي جميلة: الإنكشارية ومجتمع بايليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008،

9- مكحلي محمد: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني(1707-1827م)، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية.

10- موساوي القشاعي فلة: الصحة والسكان في الجزائر و أوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004

المجلات:

1- جحيدر عمار: الجهاد البحري في العصر الحديث، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، مجلة إسلامية وثقافية، العدد:05، طرابلس، 1989.

2- مؤيد محمود حمد، المشهادي وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 05 العدد 16 نيسان 2013م/جمادى الأخيرة 1434م.

الموسوعات والمعاجم:

1- بركات مصطفى: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

2- حلاق حسان، وعباس صباغ: **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية**، ط1، دار العلم للملاين، بيروت،، 1999م.

3- صبان سهيل :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000م.

4- أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، (ب س ط).


الفهارس

فهرس الدول والمناطق

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والمهن

فهرس المحتويات

Résumé:

Les partages d'el Maghreb el Arabie généralement et el-Maghreb milieu particulièrement va a partager a plusieurs êtas unis a oxydent et a orientaux surtout ces êtas unis a vient des conflits politique s ce qui arrivaient au décadence et qui facilite l entre de l'Espagne l lorsque les algériens trouvaient les difficultés dans leur vie ils ont appelle l êtas d el Othmaniens parce quelle présent un meilleur êtas islamique a ce moment la

Comme elle fait des partages directrices en Alger ces partages étaient exemple a la maison de sultan bayle l oxydent et orientaux ce qui décrit bayle l occident parmi les autres c'est son place géographique lin portant et leur habitant s qui composent plusieurs s tribunal de offrants comme il appartient un appareil directrice standard

La vie sociale était déférent et spéciale aux costume s et aux tradition ca dépeint chaque place bayle l oxydent a vivre une décadence ou une metard a cause les maladies qui touche presque tous les habitants aussi les catastrophe naturelle font la perturbation économique grâce de les famines les sauterelles les tremblement de terre les incendies et qui a une grande mole importante a l'augmentation des pris et le retard de nombre des habitants et la moindre de l'architecte